

السيرة الفواحة

المؤرخ الديني الأعلى آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه

الإمام الشيرازي

إهداء

حسينية الرسول الأعظم (الكربلائية)
الكويت



السِّيَرَةُ الْفَوَّاحَةُ

المرجع الديني الأعلى الرَّاحِلُ آيةُ الله العظمى
الأمير السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه

إهداء
حسينية الرسول الأعظم (ص) - الكربلاء
الكويت



طبع بإشراف

لجنة سيد الشهداء الخيرية

(حوزة الرسول الأعظم ع)

ص.ب: (١٥٣٣٨) الدعية - الكويت

الكويت: ٢٥٥٢٥٦٠ / ٩٦٣٥٤٠٣

www.shohadaa.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمّد، وآله الطيّبين
الطاهرين، واللّعة الدائمة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين.

وبعد ...

فهذه سطور من السيرة الفوّاحة بالعضات والعبر، لسيد الكائنات، صلّى الله
عليه وآله، جمعناها في هذه الأوراق، تيمناً بذكره، وتأسياً بنهجه، عسى أن تنفع
المسلمين، راجين من المولى العزيز أن يتقبّلها منا، إنّه سميع مجيب.

الطبعة الثانية
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
الكويت

الباب الأول :

حياته ﷺ

من

الولادة إلى الوفاة

العناية الربّانية

عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة يقول: «ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره...»^(١).

وعن الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام: «وكلّ بمحمد صلى الله عليه وآله ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات، ومكارم الأخلاق، ويصده عن الشرّ ومساوئ الأخلاق»^(٢).

ولقد كان من آثار ذلك الاعداد الربّاني المباشر له، أنّه صلى الله عليه وآله كان موحّداً لله عزّ وجلّ منذ سني حياته الأولى، وكان يعلن عدائه للأوثان بلا تحفّظ^(٣)، وكان يحجّ بيت الله تعالى، ويأبى تناول ما يذبح على النصب، وكان صلى الله عليه وآله إذا أكل سمّى^(٤)، وحمد الله تعالى بعده، إلى جانب ما تحلّى به من الاستقامة في الخلق، والتزام الفضيلة في القول والعمل، حتّى سمّاه قومه (الصادق الأمين) كصفة مميزة له، عن سواه.

وما أن استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله مرحلة الشباب حتى شمر عن ساعديه

١ - نهج البلاغة / الصالح / ص ٢٠٠ ط ٥.

٢ - بحار الأنوار / ج ١٥ / ص ٣٦٢ ط بيروت باب ٤ / ح ١٨.

٣ - راجع الوفا بأحوال المصطفى (ص) / ج ٢ / ص ١٣٣.

٤ - مكارم الأخلاق ص ٢٨ ط ٦.

لممارسة العمل لكسب قوته فرعى الغنم: أوّل عمل مارسه ﷺ كما حدّث بذلك جابر بن عبد الله قال: كنّا مع رسول الله ﷺ بمر الظهران* يرعى الغنم وأن رسول الله ﷺ قال: عليكم بالأسود منه فإنّه أطيبه، قالوا: ترعى الغنم؟ قال: نعم وهل نبي إلّا رعاها^(١).

والإسلام يشدّد على ضرورة العمل وأهمّيته على لسان رسوله ﷺ حيث قال ﷺ: «ملعون من ألقى كلّ على الناس»^(٢).

وقال ﷺ: «العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال»^(٣).

وقال ﷺ: «نعم العون على تقوى الله الغنى»^(٤).

* - واد قرب مكّة .

١ - البحار ج ١٦ باب ٩ ص ٢٢٣ ح ٢٤ ط بيروت .

٢ - الكافي / ج ٥ / باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة / ص ٧٢ / ح ٧ / ط ٣ .

٣ - المصدر نفسه / باب الحث على الطلب و... / ص ٧٨ / ح ٦ .

٤ - المصدر نفسه / باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة / ص ٧١ / ح ١ .

مع خديجة الكبرى (سلام الله عليها)

وفي الخامسة والعشرين من عمره الشريف، ذهب بتجارة إلى الشام لخديجة بنت خويلد، حيث كانت خديجة امرأة ذات جمال وشرف وثروة، وقد اعتادت أن تضارب الرجال، بأجر تجعله لهم، فحين ذاع صيت الصادق الأمين ﷺ بين الناس، وعرفت بصدقه وأمانته وكرم أخلاقه، واستقامة سلوكه، عرضت عليه خديجة أن يخرج لها بتجارة إلى الشام، وضاربه بأجر أكثر من سابقه من الرجال فخرج في قافلة لها صحبه غلامها ميسرة، فباعا وابتاعا وعادا وافرین، وراح ميسرة يحدث خديجة عن شمائله ﷺ وأهليته لأن يكون لها زوجاً، فأرسلت إليه نفيسة بنت منبه، فقالت:

ما يمنعك أن تتزوج؟

قال ﷺ: ما بيدي ما أتزوج به. قالت:

فإن كفيت ذلك، ودُعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفائة ألا تجيب؟ قال:

فمن هي؟ قالت:

خديجة. قال ﷺ:

كيف لي بذلك؟ قالت:

عليّ بذلك، فأجابها بالقبول.

ثم أرسل عمّه، أبا طالب^(١) إلى خطبتها من عمّها حيث كان أبوها قد مات، فوقع الاتفاق وتزوجها ﷺ. وكانت أول امرأة صدّقت رسالته، وبذلت كل ثروتها من أجل دعوته، وقد قابلها ودّاً بودّ، ولم يتزوج سواها حتّى لحقت بالرفيق الأعلى.

وقد ظلّ طوال حياته يُثني عليها، ويذكر مآثرها أمام زوجاته حتّى قالت عائشة: ما غرت على نساء النبي ﷺ إلّا على خديجة، وإنّي لم أدركها، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة، فيقول ﷺ: ارسلوا الى أصدقاء خديجة، قالت: فأغضبته يوماً، فقلت: خديجة!!!.

فقال رسول الله ﷺ: إنّي رزقت حبّها^(٢).

وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها: فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السن قالت: فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضباً شديداً، فسقطت في يدي فقلت: اللهم إنّك إن أذهبت بغضب رسولك ﷺ لم أعد بذكرها بسوء ما بقيت، قالت: فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقيت قال: كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدّقني إذ كذّبني الناس ورزقت منّي حيث حرمتموه، قالت: فغدا وراح عليّ بها شهراً^(٣).

١- راجع بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ١٣ / باب ٥ / ح ١٣.

٢- فقه السيرة ص ٦٣.

٣- البحار ج ١٦ باب ٥ ص ١٢ ح ١٢ ط بيروت.

إصلاحه ﷺ الاجتماعي

وقد تجلّت قوّة شخصيّته ﷺ الاجتماعيّة في بناء الكعبة المشرفة، فالكعبة قد تعرّضت لسيل جارف بعد حريق أصابها ممّا سبّب ضرراً فادحاً ببنائها، فرأت قريش أن تعيد بنائها، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش وابتاعوا خشب سفينة كانت قد تحطّمت عند جدّة، وأعدّوه لتسقيفها، وكان بمكّة نجّار يدعى بأقوم، وهو مولى لسعيد بن العاص، فأمرّوه أن يمارس البناء.

وقد اشتركت قريش بجميع قبائلها بالبناء، فلمّا أرادوا وضع الحجر الأسود في موضعه، دبّ النزاع في قريش، حول من يضطلع بشرف وضع الحجر الأسود في موضعه المعلوم، وودّت كلّ طائفة أن تنال ذلك الشرف دون سواها. وتآزّم الموقف، واشتدّ النزاع بينهم، لولا أنّ أبا أميّة بن المغيرة - وكان أسنّهم - قد اقترح عليهم أن يحكموا بينهم، أوّل من يدخل عليهم من باب بني شيبه، فاستجابوا لمشورته، وانتظروا طلعة المنقذ، وطلع عليهم المصطفى ﷺ، فلمّا بصّروا به، قالوا: هذا الأمين، رضينا به.

هذا محمّد ﷺ....!

فلمّا انتهى إليهم وأخبروه خبرهم، قال ﷺ: هلمّ إليّ ثوباً، فأتي به، فبسطه على الأرض، ثم وضع الحجر فيه، ثم قال ﷺ: لتأخذ كلّ قبيلة بطرف من الثوب ثمّ إرفعه جميعاً، ففعلوا، حتى إذا بلغوا موضعه حمله بيده الشريفة ووضعه في

مكانه الخاص.

وقد شارك ﷺ في حلف الفضول الذي عقد بين زعماء القبائل العربية المشتركة في حرب الفجار، حيث حقّق الحلف المذكور، نصراً للمظلومين بعد أن اتفق أطراف النزاع على التعاون على نصرة الحق، والدفاع عن المظلوم.

قال رسول الله ﷺ: «لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحبّ أن لي به حمر النعم، أعذر به هاشم وزهرة وتيم، تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم ما بل بحر صوفة، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت، وهو حلف الفضول»^(١).

نزول الرسالة الخالدة

وحين بلغ الأربعين من عمره المبارك، نزل جبرئيل عليه السلام بالرسالة الخاتمة تالياً عليه أول بيان سماوي: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم﴾^(١).

وعندما حاول أن يأخذ قسطاً من الراحة لما أصابه من ثقل تحمّل الرسالة، هبط عليه الأمين ليشحذ فيه الهمم، ويفجّر الطاقات التي لم تعرف التوقّف يوماً، فخطبه، وقال: ﴿يا أيّها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر﴾^(٢).

□ بداية التحرك :

ثم راح صلى الله عليه وسلم يدعو من يتوسّم فيه الإستجابة من الناس حتّى تكاملوا أربعين شخصاً أغلبهم من الشباب، ومن شتى قطاعات المجتمع، إذ كان فيهم الفقير والغني، والقوي اجتماعياً والضعيف، وكانوا يتعلّمون القرآن وأحكام الرسالة ويقىمون الصلاة في الشعاب بعيداً عن أعين الرقباء.

١- سورة العلق / ١ - ٥ .

٢- سورة المدثر / ١ - ٥ .

ولما إزداد عددهم، وخشوا أن ينكشف وجودهم، إتخذوا دار الأرقم المخزومي مدرسة للتعليم والإعداد الروحي والفكري والعقدي.

□ دعوة الأقربين :

وبعد أن مضت على هذا اللون من الدعوة إلى الاسلام ثلاث سنين، أذن الله سبحانه لرسوله ﷺ أن يدعو قومه قائلًا: ﴿وانذر عشيرتك الأقربين * واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين * فإن عصوك فقل: إني برئ مما تعلمون﴾^(١).

فقال أبو طالب عليه السلام: فامض لما أمرت به فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك^(٢). فدعا النبي ﷺ عشيرته إلى وليمة ودعاهم فيها إلى الإسلام فقال: قد أمرني ربي أن أدعوكم إليه، فأيتكم يؤازرنني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم من بعدي، فأحجم القوم كلهم ليقف علي بن أبي طالب عليه السلام وكان أصغر الحاضرين سنًا فيقول:

«أنا يارسول الله أوأزرك على هذا الأمر».

فيأمره الرسول ﷺ بالجلوس.

□ علي عليه السلام أول ناصر :

ويكرّر الرسول ﷺ دعوته، فلم يجبه غير علي عليه السلام ويعيد الرسول ﷺ دعوته على قومه فكان صور علي عليه السلام وحده يلبي الدعوة ويهدر بالمؤازرة

١- سورة الشعراء / ٣١٤-٣١٦.

٢- الكامل في التاريخ / ج ١ / ص ٥٨٥ / ط ١ بيروت.

والنصرة، وحيث لم يلبّ دعوة الله غير علي عليه السلام، التفت إليه رسول الله ﷺ قائلاً: «... إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا...»^(١).

□ الدعوة العامة :

وبعد هذه الدعوة الخاصة مارس النبي ﷺ دعوته العامة فدعا قريشاً إلى الاسلام حين أمره ربه الأعلى سبحانه بذلك قائلاً: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾^(٢)، فصعد على الصفا، وصاح: «يا صباحاه، يا صباحاه» وكان ذلك من عادة العرب، إذا أرادوا الاجتماع لأمر مهم، فاجتمعت إليه قريش فقالوا: مالك؟

قال ﷺ: أرأيتم أن أخبركم إن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقونني؟

قالوا: بلى.

قال ﷺ: فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد، يا بني عبدالمطلب، يا بني عبد مناف، يا بني زهرة... أنقذوا أنفسكم من النار، فإنني لا أغني عنكم من الله شيئاً، إنّ مثلي ومثلكم كمثّل رجل رأى العدو، فانطلق يريد أهله أن يسبقوه إليهم. فقاطعه أبو لهب بقوله: (تبّاً لك ألهذا دعوتنا؟)

فأنزل الله تبارك وتعالى فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾^(٣).

١- راجع الكامل في التاريخ / ج ١ / ص ٥٨٦.

٢- سورة الحجر / ٩٤.

٣- سورة المسد.

مواجهة قريش للرسالة

□ المواجهة بالكلام :

وتحرّكت قريش ضد دعوة النبي ﷺ وبدأت مرحلة المواجهة، فاجتمعت قريش يوماً عند الوليد بن المغيرة، وكان من دُهاة العرب، ومن أكبر المستهزئين بالرسول ﷺ والرسالة، فقالوا: يا أبا عبد شمس، ماهذا الذي يقول محمّد ﷺ؟ أشعرٌ هو أم كهانة أم خطب؟

فقال الوليد: دعوني أسمع كلامه فدنا من رسول الله ﷺ، وكان ﷺ عند الحجر يتلو القرآن، فقال: يا محمّد! أنشدني من شعرك.

قال ﷺ: «ما هو شعر ولكنّه كلام الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ورسله». قال الوليد: أتل عليّ منه شيئاً.

فقرأ رسول الله ﷺ: حم السجدة، فلمّا بلغ إلى قوله تعالى: ﴿فإن أعرضوا، قل: أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود﴾ اقشعرّ الوليد وأخذته رعدة وولّى إلى داره، ولم يعد إلى قريش.

فذهبت قريش إلى أبي جهل، فقالوا: يا أبا الحكم إنّ أبا عبد شمس صبا إلى دين محمّد ﷺ، أما تراه لم يرجع إلينا، فغدا أبو جهل إلى الوليد، فقال: ياعم! نكست رؤوسنا وفضحتنا، وأشمتّ بنا عدوّنا؛ وصبوت إلى دين محمّد ﷺ!!

قال الوليد: ما صبوت إلى دينه ولكنّي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود. فقال أبو جهل: أخطب هو؟!

قال: لا، إنَّ الخطب كلام متصل، وهذا كلام منثور، ولا يشبه بعضه بعضاً.

قال: أفشعر هو ؟!

قال: لا أما إنِّي سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها، ورملةا ورجزها، فما

هو بشعر.

قال: فما هو ؟

قال الوليد: دعني أفكر.

وفي اليوم التالي قالت قريش: يا أبا عبدشمس ماتقول فيما قلناه؟

قال: قولوا هذا سحر، فإنَّه آخذ بقلوب الناس.

فأنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ في تلك الحادثة قوله تعالى:

﴿ذرني ومن خلقت وحيداً* وجعلت له مالا ممدوداً* وبنين شهوداً* ومهدت له تمهيداً* ثم يطمع أن أزيد* كلاَّ أنه كان لآياتنا عنيداً* سأرهقه صعوداً* إنَّه فكر وقدر* فقتل كيف قدر* ثم قتل كيف قدر* ثم نظر* ثم عبس وبسر* ثم أدبر واستكبر* فقال إن هذا إلا سحر يؤثر* إن هذا إلا قول البشر* سأصليه سقر* وما أدراك ما سقر* لا تبقي ولا تذر﴾^(١).

□ المواجهة بالاغراء :

ثم أنَّهم استعملوا الاغراء والمساومات، فقد أرسلت قريش يوماً عتبة بن ربيعة أحد زعمائها، للتفاوض مع الرسول ﷺ، فقال له:

(... يابن أخي، إن كنت تريد بما جئت به من هذا مالا، جمعنا لك من أموالنا،

حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفاً، سوّدناك علينا حتّى لا نقطع أمراً

دونك، وإن كنت تريد منه ملكاً، ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه
لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطلب، وبذلنا فيه أموالنا، حتى نبرئك منه، فإنه
ربما غلب التابع على الرجل، حتى يداوى منه).

فلما فرغ عتبة من عروضه، خاطبه رسول الله ﷺ أفرغت يا أبا الوليد؟
قال: نعم.

قال ﷺ: فاسمع مني .

قال: إفعل .

فثنى عليه سورة فصلت: ﴿حم * تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب
فُصِّلَتْ آيَاتِهِ قرآناً عربياً لقوم يعلمون * بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم
لا يسمعون * وقالوا قلوبنا في أكنةٍ مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب فاعمل أننا عاملون * قل: إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليّ إنما الحكم إليّ
واحدٌ فاستقيموا إليه واستغفروه وويلٌ للمشركين * الذين لا يؤتون الزكاة وهم
بالآخرة هم كافرون * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرٌ غير ممنون﴾^(١)
حتى بلغ ﷺ السجدة، فسجد، وعتبة مصغٍ إليه.

ثم قال ﷺ: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك.

فعاد عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض :

نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم
حتى قال: إني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط.

والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة.

يامعشر قريش: أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين الرجل وما هو فيه،

فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به.

قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه.

قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم...^(١)... فأرسلوا له وفداً من زعمائهم فعرضوا عليه نفس العروض السابقة، إلا أنه أجابهم بقوله ﷺ: (... ما جئت بما جئكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم...)^(٢).

□ الصومد الرابع :

وقالوا لأبي طالب عليه السلام:

(والله لا نصبر على شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك حتى يهلك أحد الفريقين...)^(٣).

فاختلى بالرسول ﷺ وأخبره بما جاءت به قريش هذه المرة، وكيف أنه لا يقوى على منازلتهم جميعاً، ولا يمكن أن يخلي بين رسول الله ﷺ وبينهم،

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٣١٣ ط مصر.

٢- المصدر نفسه ص ٣١٦.

٣- البحار ج ٣٥ / ص ٨٦ / ح ٣١.

فأطرق الرسول ﷺ قليلاً، وقال:

(... يا عم: والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنقذه أو أقتل دونه...) (١).

وقام الرسول ﷺ من عند عمه، والحزن يأخذ منه كلّ مأخذ، فدعاه أبو طالب عليّاً إليه، وخاطبه، خطاب الناصر الحامي المصمّم:

إذهب يا بن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً، وقال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر بذاك وقرّ منك عيونا
ودعوتني وعلمت إنك ناصحي	ولقد دعوت وكنت ثمّ أمينا
ولقد علمت بأنّ دين محمد ﷺ	من خير أديان البريّة دينا (٢)

□ المواجهة بالاضطهاد :

ثمّ جاء دور الاضطهاد للرسول ﷺ والمؤمنين وقد إتخذ ألواناً شتى:

✽ رجموا بيته بالحجارة .

✽ وألقوا رحم الشاة المذبوحة للأصنام عليه .

✽ وألقوا النجاسات أمام داره .

✽ وضعوا الشوك في طريقه .

✽ ألقوا التراب على رأسه .

١- مجمع البيان / ج ٨ / ص ٤٦٥ / ط سوريا .

٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ / ص ٣٠٦ .

* وقد خنقه عقبه بن أبي معيط في رجال من قريش حتى كادت روحه ﷺ أن تفيض.

* وسلطوا الصبيان عليه يرمونه بالحجارة^(١).

الى غير ذلك .

وكان ﷺ يتلقى ذلك بالصبر، ويحتسب كل ذلك عند الله تعالى، حتى كان يقول: (ما أؤذي نبيّ بمثل ما أؤذيت...) (٢).

وما إن عرفت قريش اتباعه ﷺ حتى صبت عليهم العذاب صبّاً:

فبلال الحبشي كان يعدّبه أمية بن خلف الجمحي فكان يلقيه - وقت الظهيرة - على وجهه، أو ظهره في الرمضاء ثم يأمر بالصخرة الكبيرة فتلقى على صدره، وهو يقول له: لا والله لا تزال كذلك حتى تموت، أو تكفر بمحمد ﷺ، وتعد اللآل والعزى، فيجيبه بلال، وهو تحت التعذيب رافعاً سبابته الصامدة: (أحد، أحد).

وكان بنو مخزوم يعدّبون ياسراً وابنه عمّاراً وزوجته سمية، وكانوا يخرجونهم إلى الأبطح - وهو أرض واسعة يكثر فيها الحصى - ويعدّبونهم بالرمضاء إذا حميت حتى استشهد ياسر تحت العذاب، وطعن أبو جهل سمية بحربة فاستشهدت. وأمّا عمّار فقد رأى من القوم صنوف العذاب، بيد أنه ثبت على عقيدته بالرغم من ذلك. ويذكر أنّ الرسول ﷺ مرّ يوماً بعمّار وأهله وهم يعدّبون، فقال ﷺ: (أبشروا آل عمّار! فإنّ موعدكم الجنة...) (٣).

وكان خباب بن الأرت، يعرّيه الكفار ويلصقون ظهره بالرمضاء إذا حميت، أو

١ - صور من حياة محمد (ص) ص ١٥٧.

٢ - البحار ج ٣٩ ص ٥٦ باب ٧٣ ط بيروت.

٣ - البحار ج ١٨ ص ٢١٠ باب ١ ح ٢٨ ط بيروت.

يحمون له الحجارة بالنار ويضعونها على جسمه، وقد لووا رأسه، فما أثناء ذلك عن دينه.

ولقد وصف ابن عباس ما كان يلاقيه المؤمنون من الأذى بقوله:
(... والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به)^(١).

□ الصوم والصبر :

وازاء ذلك العذاب الأليم، كان رسول الله ﷺ يحث أتباعه على الصبر واحتمال الأذى، ويشجعهم على الصوم حتى يأتي الله بنصره، فقد ورد عن الخبّاب قوله: أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسّد ببردة، في ظلّ الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: ألا تدعو الله؟ فقعد وهو محمر الوجه، فقال ﷺ: «قد كان من قبلكم، ليمشط بأمشاط الحديد، مادون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمنّ الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، ما يخاف إلا الله عزّ وجلّ، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»^(٢).

١- السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٣٤٣ ط مصر.

٢- البحار ج ١٨ ص ٢١٠ باب ١ ح ٢٨ ط بيروت.

الهجرة إلى الحبشة

واستمرت قريش في صبّ عذابها على المسلمين، حتى أمر رسول الله ﷺ بعضهم بالهجرة إلى الحبشة، وفعلاً فقد هاجر بعض المسلمين إلى هناك، وكان استقبال الملك النجاشي لهم بشكل لم يجدوا له مثيلاً في وطنهم. وقد أقلق قريشاً أمر الهجرة إلى الحبشة فخشيت العاقبة، وساءها أن يطمئن حملة الدّعوة هناك، فأرسلت عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي، وحمّلتها الهدايا للنجاشي وحاشيته محاولة منهما لإقناعه بالتخلي عن جوارهم، وإعادتهم إلى مكّة.

فلما بلغ المبعوثان بلاط النجاشي. قالوا له: (إنّ ناساً من سفهائنا، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد أرسلنا أشراف قومهم لتردّهم إليهم...).

إلا أنّ النجاشي - وهو نصراني ذو مروءة وعدل - لم يطمئن إلى رواية المبعوثين فأرسل إلى المهاجرين ليعلم حقيقة الأمر.

فاجتمع المهاجرون، وتكلّم نيابة عنهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: (أيّها الملك: كنّا أهل جاهليّة نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويّ منّا الضعيف، فبعث الله فينا رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا لتوحيد الله ألاّ نشرك به شيئاً،

ونخلع ما كنّا نعبد من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بالصّلاة والزّكاة والصيام، وصدق الحديث، وأداء الأمانة وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزّور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، فصدّقناه وآمنا به، فعدا علينا قومنا ليردّونا إلى عبادة الأصنام، واستحلال الخبائث، فلمّا قهرونا وظلمونا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورجونا أن لا نظلم عندك).

فقال النجاشي: هل عندك شيء ممّا جاء به؟
قال جعفر عليه السلام: نعم. (فتلا عليه سورة مريم (س) حتى وصل إلى آخر ما يتعلّق بموضوع نبي الله عيسى عليه السلام فخشع النجاشي والأساقفة، وانخرطوا في البكاء.

فقال النجاشي: إنّ هذا والذي جاء به عيسى عليه السلام يخرج من مشكاة واحدة. فلما أفلت الزمام من مبعوثي الجاهلية، حاولا إثارة الفتنة، بين المسلمين والنجاشي.

وفي اليوم الثاني عاد ابن العاص إلى مجلس النجاشي وأخبره ان المسلمين يقولون في عيسى عليه السلام قولاً عظيماً.
فسألهم النجاشي:

فقال جعفر عليه السلام: نقول فيه الذي جاءنا به نبيّنا:
(هو عبد الله ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم (س) العذراء البتول).
فأخذ النجاشي عوداً وخطّ به على الأرض.
وقال: ليس بين دينكم وديننا أكثر من هذا الخط^(١)، فطرد النجاشي المبعوثين وأعاد إليهم هديّتهم...

ومواجهة أخرى بالمقاطعة

ومرة ثانية أخفقت قريش وذلك في الحبشة، كما أخفقت في الأولى بتسليط العنف والبطش على أصحاب النبي ﷺ، وعلى أثر هذين الإخفاقتين قرّرت قريش أن تعلن المقاطعة مع المسلمين، فكتبت صحيفة فيما بينها، تضمّنت مقاطعة بني هاشم جميعاً: في البيع، والشراء، والمخالطة، والزواج، ووقّعت الصحيفة الظالمة من قبل أربعين زعيماً من زعماء قريش، وعلّقوها داخل الكعبة، وحصروا بني هاشم جميعهم إلاّ أبا لهب لشدة خصومته لرسالة الله ورسوله ﷺ في شعب أبي طالب عليه السلام.

فحصّن أبو طالب الشعب وأمر بحراسته، ليلاً ونهاراً، وصار بنو هاشم لا يخرجون من الشعب إلاّ من موسم إلى موسم^(١) نظراً لتفاقم الموقف بينهم وسائر قريش.

وكان أبو طالب عليه السلام يأمر الإمام علياً عليه السلام بالنوم كلّ ليلة مكان الرسول ﷺ، حتّى إذا إطلع المشركون على مكانه وأرادوا اغتياله في الظلام، اغتالوا علياً عليه السلام مكانه.

وقد سحقت قريش إنسانيتها، حينما منعت الطعام على بني هاشم، لتعلن تجرّدها عن القيم الإنسانية.

١ - موسم العمرة في شهر رجب، وموسم الحج في شهر ذي الحجة.

□ وخابت قريش :

وحين مضى على المقاطعة ثلاث سنين... أرسل الله تعالى دودة الأرضة على صحيفتهم فأكلتها جميعاً غير: (باسمك اللهم).

وأنبأ الله رسوله ﷺ فأخبر عمه أبا طالب ﷺ بالأمر فخرج أبو طالب ﷺ إلى القوم فأخبرهم...

(... إن ابن أخي أخبرني، إن الله قد سلط على صحيفتكم الأرضة فأكلتها غير اسم الله، فإن كان صادقاً نزعتم عنه سوء رأيكم، وإن كان كاذباً دفعته إليكم...) (١). قالوا: قد أنصفتنا، ففتحوها، فإذا هي كما قال.

ووقع بين قريش نزاع مرير بعد ذلك، تمخض عن تمزيق الصحيفة وانتهاء المقاطعة.

وكان لفشل المقاطعة القرشية وإحباطها، الأثر الكبير في كسب الأنصار والمؤيدين للدعوة داخل مكة.

□ عام الحزن :

ولكن الأمور ضاقت على رسول الله ﷺ بسببين: أحدهما ضغط قريش على المسلمين، ووفاة أبو طالب ﷺ سند الرسول ﷺ الأول، وحاميه، وبعده بأيام توفيت خديجة أم المؤمنين سنده الثاني، فاشتد الأمر على الرسول ﷺ.

ولشدة تأثير الحادثين في سير الحركة التاريخية للإسلام سمى الرسول ﷺ ذلك العام، عام الحزن، وصرح مرة بقوله: (ما زالت قريش قاعدة عني حتى مات أبو طالب ﷺ) (٢).

١ - البحار ج ١٩ ص ٢٥ باب ١٥ ح ١٤ ط بيروت.

٢ - البحار ج ١٩ ص ٢٥ باب ١٥ ح ١٤ ط بيروت.

وفي الطائف

وسار الرسول ﷺ إلى الطائف لايصحبه غير زيد بن حارثة، وأقام فيها شهراً، اتصل خلالها بزعمائها، وأصحاب التأثير فيها ولكن الطائف أبدت تحجراً وفضاظة.

فبعد أن ردّوا على دعوته بفاحش القول، أغروا به صبيان الطائف، وسفهاها وعبدها، فانهالوا على الرسول ﷺ سباً واستهزاءً، ورجماً بالحجارة حتّى أدموا رجله، وشجّوا رأسه، فقفّل راجعاً إلى مكة، وأخذ يدعو الله سبحانه بقوله: (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوّتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربّ المستضعفين، وأنت ربّي إلى من تكلمي؟ إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدوّ ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدّنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك، أو يحلّ عليّ سخطك، لك العتبى حتّى ترضى، ولا حول ولا قوّة إلّا بك) (١).

بيعة العقبة

وفيما كان يعرض ﷺ رسالته على القبائل في مواسم الحج، التقى سنة إحدى عشرة من البعثة المباركة، بجماعة من الخزرج، فطلب منهم أن يجلسوا حتى يكلمهم، فاستجابوا لطلبه، فعرض عليهم الإسلام، ودعاهم إلى الله، وتلا عليهم آيات من كتابه، فقال بعضهم لبعض:

(... والله أنه للنبي الذي تعدكم يهود، فلا يسبقكم إليه)^(١).

فاستجابوا للدعوة، وأسلموا، وانصرفوا إلى يثرب يدعون إلى الإسلام حتى فشا في قومهم.

وفي العام التالي قدم من أهل المدينة اثنا عشر رجلاً، فاجتمعوا بالرسول ﷺ في العقبة وبايعوه:

عن عبادة بن الصامت قال:

كنت فيمن حضر العقبة... فبايعنا رسول الله ﷺ... على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزنّي، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي بهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف. فإن وفيتم فلکم الجنة، وإن غشيتم من ذلك فأمرکم إلى الله عزّ وجلّ، إن شاء عذب وإن شاء غفر^(٢).

١- راجع الكامل في التاريخ ج ١ ص ٦١٠ ط ١.

٢- السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٧٥ ط مصر.

وجاء في موسم الحج من العام الثالث وفد كبير يضم سبعين رجلاً وامرأتين ممن آمن بالله إلى مكة، وذلك في السنة الثالثة عشر من البعثة المباركة. وقد اتفقوا على لقاء رسول الله ﷺ سرّاً عند العقبة، حتّى إذا مضى ثلث من الليل ونام الحجاج، توافد المؤمنون إلى مكان اللقاء، وجاءهم الرسول ﷺ بصحبة عمّه العباس بن عبد المطلب، فتكلّم العباس في بداية اللقاء قائلاً:

(... انّ محمداً ﷺ منّا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا، وهو في عزٍّ من قومه، ومنعة في بلده، وقد أبى إلّا الانتطاع إليكم، فإن كنتم ترون أنّكم وافون بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنّكم مسلموه وخاذلوه، فمن الآن فدعوه في عزٍّ ومنعة من قومه)^(١).

فقالوا: قد سمعنا ما قلت: فتكلّم يارسل الله وخذ لنفسك وربك ما أحببت، فتلا ﷺ القرآن، ودعا إلى الإسلام، ثم قال:

(تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن لا تخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم ممّا تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم ولكم الجنة...) (٢).

فأجابوه إلى ذلك، وبايعوه عليه جمعاً.

١ - الوفا بأحوال المصطفى ج ١ ص ٣٣٤.

٢ - المصدر نفسه.

الهجرة إلى الأرض المباركة

وأخيراً أذن الله سبحانه لرسوله ﷺ بالهجرة إلى الأرض المباركة المدينة المنورة، حيث تزايد فيها المسلمون لوجود بعض الظروف الموضوعية والاجتماعية التي ساعدت على انتشاره.

وقبل أن يهاجر النبي ﷺ، اجتمع زعماء قريش في دار الندوة، للوصول إلى رأي في موضوع الرسول ﷺ، وبعد مداولات مغلقة، قال أحدهم: اثبتوه بالوثاق، واقترح آخر فكرة قتل الرسول ﷺ، ودعا ثالث إلى إخراجه من مكة. وهكذا طرحت ثلاثة آراء أشار إليها القرآن المجيد.

قال سبحانه: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾^(١).

وأمر الرسول ﷺ علياً عليه السلام أن ينام في فراشه ويلتحف ببردته، وخرج هو ﷺ من بينهم وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾^(٢).

ولما وصل الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة قالت كل جماعة: يا رسول الله! أقم عندنا، فإننا أهل الجد والجلد والحلقة والمنعة.

١ - سورة الأنفال / ٣.

٢ - سورة يس / ٩.

فقال ﷺ مشيراً لناقته: خلّوا عنها فإنّها مأمورة^(١).

حتّى إذا بركت في موضع المسجد النبوي - إذ لم يكن مسجداً يومذاك - على باب أبي أيّوب خالد بن زيد الأنصاري، نزل ﷺ عنها فوثبت أمّ أيّوب إلى الرحل فحلّته، وأدخلته منزلها، فنزل عند أبي أيّوب حتّى أُقيم المسجد الشريف في بقعته المعلومة الآن، وأقيمت الدور حوله.

فجعل النبي ﷺ لكل زوجة من زوجاته داراً، ولبعض أصحابه دوراً، في كمال البساطة، وأجرى في مسجده نهراً وجعل له صفة، وكان المهاجرون الذين لا يجدون المأوى يأوون إليها.

المسجد دار الحكومة

ولم ينشئ الرسول ﷺ داراً للحكومة، بعد بناء المسجد، وإنما اتخذ المسجد ذاته، داراً للعبادة ومكاناً للاجتماع، والتشاور وإدارة شؤون الأمة، ووضع الخطط العسكرية، وتعيين القيادات، والتعليم، والقضاء، واجراء العقود والايقات وتقبّل الوفود، وغير ذلك، ممّا تقتضيه الدولة بكلّ فروعها.

وبذلك صار رسول الله ﷺ حاكماً، وقاضياً، ومريئاً، وقائداً عسكرياً، ومرشداً، ومنفذاً للأحكام.

□ المسلمون في المدينة :

وصار المسلمون قسمين : أنصاراً ومهاجرين، فكانوا حزبين.

ولفظ الأنصار، أطلقه رسول الله ﷺ على الأوس والخزرج من أهل المدينة، بسبب نصرتهم له ﷺ واحتضانهم للرسالة والدعوة.

أما المهاجرون فهم المؤمنون الأولون، الذين غادروا مكة هرباً بدينهم بعد العذاب، والمعاناة التي لاقوها من المشركين، فحلّوا في المدينة المنورة، بعد أن فتح أهلها قلوبهم لتلقي رسالة الله وهدية.

وقد ترك المهاجرون أوطانهم، وأموالهم ودورهم وعلائق الدم والقربى، واصغوا إلى صوت الاسلام في كلّ شؤونهم.

وأمر رسول الله ﷺ كل أنصاري، أن يتّخذ له أخاً من المهاجرين بما يترتب على الأخوة الحقيقية، من آثار في الحياة العملية: في المعاملة وفي المال، وسائر الشؤون، ولم يستثن من ذلك إلا نفسه وعليّاً عليهما الصلاة والسلام حيث تأخيا وهما مهاجران.

وقد بلغ من نجاح المؤاخاة أنّ الأنصار قد شاعت بينهم المنافسة للحصول على المهاجر، وبلغ الأمر بهم أن يعملوا بالقرعة أحياناً من أجل ذلك، كما أنّ بعضهم طلق زوجته وتزوج بها أخوه المهاجر.

كما أنّ البعض من الأنصار، قد تنازلوا عن نصف أموالهم لإخوة لهم من المهاجرين.

والمهاجرون من جانبهم لم يستغلوا عاطفة إخوانهم الأنصار الفياضة نحوهم، وأنما بادروا إلى الاكتفاء الذاتي عن طريق العمل بأنفسهم خصوصاً، وإن أغلبهم أصحاب أعمال وممارسات، ونشاطات مريحة، كالتجارة وسواها.

فلم تكد الأمور تستقر بالمهاجرين، حتّى مارسوا نشاطهم لكسب عيشهم بأنفسهم بالتجارة والزراعة وغير ذلك.

بناء الدولة

وحينما إستقر النبي ﷺ في المدينة، وبنى المسجد، بدأ يتحرّك لتوسيع رقعة الإسلام، ووضع إستراتيجية لتوضيح نوع العلاقة والتماس بين المسلمين، وغيرهم من اليهود والنصارى. فوضع دستوراً أولياً، يضمن سلامة المجتمع على اختلاف أديانه، ولكي يمضي في بناء دولته الجديدة، أعلن مهادنته لليهود جميعاً لينصرف لبناء الدولة ونشر الدّعوة، وليفرغ باله للدفاع عن العقيدة والشرية. وقد أفرد لهم جزءاً من الدستور الذي وضعه للدولة في بداية الأمر، وهذه بعض بنودها:

- ١ - المسلمون، من قریش ویشرب، ومن تبعهم ولحق بهم، وجاهد معهم، أُمّة واحدة من دون الناس.
- ٢ - ذمّة الله واحدة يجير عليهم أدناهم والمؤمنون بعضهم أولياء بعض، دون الناس.
- ٣ - إنّ على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإنّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.
- ٤ - كلّ ما كان بين أهل هذه الصحيفة، من حدث أو شجار يخاف فساده، فإنّ

مردّه إلى الله عزّ وجلّ وإلى محمّد رسول الله ﷺ.

هـ - من خرج من المدينة آمن، ومن قعد آمن، إلّا من ظلم وأثم.
وبطبيعة الحال لا يؤمن كلّ الناس دفعة واحدة، فهناك بعض أصحاب رؤوس الأموال الذين ظلّوا أن الاسلام يهدّد أموالهم، وهناك بعض أصحاب الجاه، اعتقدوا أن النبي سوف يصادر مكانتهم، وهناك طبقة المستغلين الذين يمتازون بالتفكير الآني والذاتي.. وهكذا إلى أن ظهرت طبقة اجتماعية أطلق عليها القرآن اسم (المنافقون).

□ الفئة المنافقة :

وقد كان المنافقون، وهم فئة من أهل المدينة ومكة أعلنت إسلامها، وبطنت كفرها. وكانت دوافع المتتمين لتلك الفئة المنافقة مختلفة.

فبعضهم حمل النفاق، لأن الإسلام ضرب مصالحه الماديّة، وبعضهم كان يرى في الاسلام خطراً على دينه الوثني، وفريق يتأثر بالشبهات التي يثيرها اليهود، وفريق كان ينظر للأمر نظرة قومية، حيث يرى في المهاجرين دخلاء على المدينة، وعنصراً غريباً فيها، وبعضهم كانوا يتحرّكون من منطلق التقاليد والموروثات الجاهلية، ولذا لم يدخل الايمان في قلبه.

ولكن جميع تلك الأطراف كانت مسلمة بالظاهر فهم يصلّون مع المسلمين، ويصومون معهم، وأغلب نشاطاتهم العدائية، كانت من نوع إشاعة الدعايات المغرضة، والتثبيط عن الإسلام والمسلمين، لكن الرّسول ﷺ عاملهم بالحسنى، ولذا لم يكن لهم دورٌ يذكر.

□ سياسة الدفاع في نشر الإسلام :

وقد كان قيام الدولة الإسلامية، بقيادة رسول الله ﷺ أولى نتائج الهجرة المباركة.

وأستتبع قيام الدولة الإسلامية، مباشرة تبني سياسة عسكرية، كأحد أساليب العمل الإسلامي لإيصال الدعوة للنفوس الظمأى إلى الخلاص من المشاكل وجاهلية الحياة الوثنية.

فاتخذ الرسول ﷺ أسلوب الدفاع لا الهجوم.

كان كلّ همّ المسلمين ما لخصه ربعي بن عامر، أحد جنود الفتح الإسلامي، لبلاد فارس:

(الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه [لندعوهم إليه] فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه دوننا، ومن أبى قاتلناه حتى نُفْضي إلى الجنة أو الظفر)^(١).

وليعلم أنّهم لم يبدئوا الفرس، وإنّما بدئهم الفرس، كما يدلّ عليه قصّة كسرى، حيث بعث إلى المدينة من يأتيه برأس رسول الله ﷺ.

وحثّى حرب بدر كانت دفاعاً، حيث ضرب المشركون حصاراً إقتصادياً حول المدينة، وفتح مكة كان لأجل خرق الكفار المعاهدة.

معركة بدر

لقد عرض القرآن الكريم معركة بدر بصورة مجملّة، لأنّها أوّل حرب في تاريخ الإسلام، فقال تعالى: ﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة﴾^(١).

﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنّها لكم...﴾^(٢).
﴿إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾^(٣).

بعد أن فزع أصحاب النبي لكثرة جيش المشركين.
وقال تعالى: ﴿إذ يغشيكم النعاس أمانة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهّركم﴾^(٤).

﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أنّي معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾^(٥).

١- آل عمران / ١٣.

٢- الأنفال / ٧.

٣- الأنفال / ٩.

٤- الأنفال / ١١.

٥- الأنفال / ١٢.

﴿ولقد نصركم الله بيدرو أنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾^(١).
وغيرها من الآيات الشريفة التي عرضت المعركة، والحالات النفسية التي مرَّ بها المسلمون، وحالة الخوف والتردد وثم النصر وقضية الأنفال.
فالتقا الجمعان، وكان جيش المشركين أكثر بكثير من المسلمين، ولكن الله ثبت قلوب المسلمين، فحاضوا المعركة وقتلوا صناديد العرب، على الرغم من أن المسلمين كانوا يملكون فرسين فقط، فرس للزيير وفرس للمقداد بن الأسود، وكان في معسكر قريش أربعمئة فرس.

ولما نظرت قريش إلى قلة جيش الرسول ﷺ استهزأت بهم وقال أبو جهل: (ماهم إلا أكلة رأس، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد)^(٢) فقام علي عليه السلام وحمزة عم النبي وعبدة بن الحارث بن عبد المطلب لقتال أكفاء قريش، بعد أن طلبت الأخيرة ذلك، فقتل الإمام علي عليه السلام الوليد، وقتل عبدة بن الحارث عتبة بعد أن قطعت ساق عبدة، ثم حمل علي عليه السلام شية الذي قاتل حمزة فقتله الامام عليه السلام، فاستشهد على أثر ذلك عبدة، وكان أوّل شهيد من بيت النبي، ثم تصارع الجمعان، وكثرت الجراحات، حتى انهزم جيش المشركين شر هزيمة، وكان الدور الأعظم لأمر المؤمنين عليه السلام، فكان عدد قتلى المشركين سبعين نفراً، قتل منهم علي عليه السلام سبعة وعشرين، وكان الأسرى أيضاً سبعين، ولم يؤسر أحد من أصحاب رسول الله، بل استشهد منهم تسعة رجال.

وعادت قريش بعد أن جرّت خلفها العار والهزيمة، وفكر أئمة الكفر وعلى رأسهم أبو سفيان وهند أن يأخذوا الثأر، وان يعدوا العدة لحرب ثانية، يعيدوا فيها الثقة لمريديهم.

١- آل عمران / ١٢٣.

٢- بحار الأنوار ج ١٩ / باب غزوة بدر الكبرى / ص ٢٢٤ ط بيروت.

معركة أحد

تقدّمت قريش صوب المدينة مرّة أخرى، بعد أن جمعت شتاتها، وجمع النبي ﷺ أصحابه دفاعاً، وكانت معنوياتهم عالية جداً، وما أن بدأ القتال حتى قتل الامام عليّ عليه السلام أصحاب اللواء، وأنزل الله نصره على المسلمين، حتّى فرّ المشركون. ويقول الزبير: فرأيت هنداً وصواحبها هاربات مصعدات في الجبال، نادبة خدامهنّ ما دون أخذن شيء، فلما نظر بعض الرماة من جيش المسلمين أن الكفار قد انهزموا، وان الغنائم مطروحة على الأرض، نزلوا من على التل وراحوا وراء الغنائم، فرأى خالد بن الوليد أن ظهور المسلمين خالية، فالتف عليهم حول التل، وجاء من وراء المسلمين، فاندesh الجيش الاسلامي بذلك، ونال ما نال من جراء نزول الرماة، فكسرت رباعية رسول الله، وكسر أنفه، وشج في وجهه، وقتل حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وغيرهم، وفرّ المسلمون إلّا عليّ وقليل جداً من الأصحاب، وجعل رسول الله يدعو الناس ويقول: إلّيّ عباد الله إلّيّ عباد الله، فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً، فحموه حتى كشفوا عنه المشركين، وهكذا صارت نتيجة المعركة مناصفة بين قريش والنبي، وحاولت هند أن تنتقم لمعركة بدر، فأمرت عبدها وحشي أن يمزّق جسد حمزة عمّ النبي، وأن يمثّل فيه، فاخترنت المعركة الكثير من المفاجآت والدروس والعبر، منها:

استشهاد حمزة أسد الله.

وتعالي نداء السماء في حق علي «لا فتى إلّا علي ولا سيف إلّا ذو الفقار».

معركة الخندق

بعد معركة بدر وأحد، أخذ بعض رجال قريش بالتأمل والتفكير فيما يدعوا إليه رسول الله ﷺ، فإذا كان على باطل فلماذا يستميت من أجله؟ وكيف يصح أن يدافع عن الباطل وهو الصادق الأمين النزيه؟ ولماذا تحمّل الغربة والمعاناة والجوع و...؟ وهكذا دارت هذه الأسئلة في أذهان بعض الرجال، وفكّر بعضهم أن يستفسر من يهود المدينة، لأنّهم على تماس مع النبي، ولأنّهم أهل كتاب، وبالفعل فقد وفد جماعة من اليهود في السنة الخامسة من الهجرة إلى مكّة، فسألوهم عن أمر محمّد ﷺ، فقالوا لهم:

(يامعشر يهود: إنكم أهل الكتاب الأوّل أفديننا خير أم دين محمّد؟)

فأجاب اليهود: (بلى دينكم خير من دينه، فأنتم أولى بالحق منه)^(١).

وهكذا ارتكب اليهود جريمة لا تغتفر، حيث فضّلوا الوثنية على دين التوحيد، من أجل أن يكسبوا القرشيين لحرب رسول الله ﷺ، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾^(٢).

١- بحار الأنوار / ج ٢٠ / باب غزوة الأحزاب / ص ١٩٧.

٢- سورة النساء / ٥١.

□ تحالف قريش واليهود :

وبالضمن فقد دعا اليهود شخصيات قريش، واتفقوا معهم على محاربة النبي ﷺ، فعقدوا تحالفاً مع قريش للقضاء على الإسلام، بعدها عاد اليهود إلى المدينة، وتحركت قريش بجيش جرّار نحو المدينة.

فاجتمع لقتال الرسول ﷺ عشرة آلاف مقاتل، تحت راية أبي سفيان بن حرب. وتحركت عساكر البغي صوب المدينة، غير أن الرسول ﷺ قد علم النبأ، فقرر أن يتحصّن في المدينة دون أن يغادرها.

وكانت دور المدينة متلاصقة، كأنها سور منيع، من ناحية الشرق والغرب. أما الجنوب الشرقي فكانت مساكن يهود بني قريظة التي ترتبط مع الرسول ﷺ بمعاهدة حسن الجوار. ولم يبق من المدينة غير الجزء الشمالي مكشوفاً.

□ إشارة سلمان الفارسي عليه السلام :

وقد تشاور الرسول ﷺ مع أصحابه حول الأمر، فأشار عليه سلمان عليه السلام ﷺ بقوله: (يارسول الله إنا كنّا بفارس إذا حوصرنا، خندقنا علينا)^(١).

وبالفعل فقد حفر المسلمون خندقاً في الجزء الجنوب الشرقي من المدينة، وحصّنت المنازل المواجهة للعدو، وأدخل النساء والأطفال إلى المنازل المحصّنة. وخرج الرسول ﷺ بثلاثة آلاف، وعسكر على مقربة من الخندق، حيث جعل الخندق أمام معسكره.

□ وخسر المبطلون :

ووقف جيش الكفار مقابل المسلمين إذ حجزهم الخندق، وهكذا حتى كفى الله المسلمين القتال بمولانا علي بن أبي طالب عليه السلام عندما قتل فارس قریش عمرو بن ود العامري، حينها يأسست قریش، فتقهقرت تجرّ الذل والخيبة وراءها، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام حينذاك: «لو وزن اليوم عملك بعمل جميع أمة محمد لرجح عملك على عملهم»^(١).

وقد كانت معركة الأحزاب (الخندق) آخر محاولات قریش العملية لمواجهة الإسلام، ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله، حيث بدأت بعدها تخشى الرسول صلى الله عليه وآله وقوة الدولة الإسلامية.

أما اليهود الذين تحالفوا مع قریش فقد أجلاهم النبي صلى الله عليه وآله من المدينة، ثم انصرف بعد ذلك للتفكير بأسلوب لتقوية الدولة، أكثر من ذي قبل، وترسيخ دعائم المجتمع الإسلامي، يقابله إضعاف أعدائه، ونشر دعوته في بقعة أوسع من الأرض.

معاهدة الحديبية

وبلغ رسول الله ﷺ أن محاولة تجري في الخفاء، للتنسيق بين قريش ويهود خيبر لغزو المسلمين، فقرر ﷺ أن يهادن قريشاً ليفصلها عن اليهود أولاً، فيتيسر له ضرب اليهود، وليتمكن بعد الهدنة من أن ينشر دعوته بين العرب، بعيداً عن كيد قريش وتحالفاتها.

وقد فكر أن يبدأ بتنفيذ خطته، في أقرب وقت، وقرر أن يكون ذلك في موسم الحج، لأن قريشاً وجميع العرب يحترمون الأشهر الحرم وأشهر الحج. وجاء موسم الحج فسار الرسول ﷺ ومعه ألف وخمسمائة رجل من أتباعه، وقد لبى بالعمرة من ذي الحليفة، فكان هو وأتباعه يلبون: (لبيك اللهم لبيك... إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك...) حتى تكون هيئة خروجه من أجل الحج، لا من أجل القتال وكانت السيوف في أغمادها، وكان قد أعلم القبائل العربية من غير قريش، أنه خارج للحج، وهو يدعوهم لذلك أيضاً. والغاية من اعلام العرب بذلك، إنه ﷺ أراد أن يثبت لهم، أنما جاء حاجاً، فلو جاء للقتال لالتزم السرية، ولا داعي لاستنفار الناس من غير المسلمين، وهم أعداء له ولسائلته.

واضطرت قريش إلى إرسال وفد مفاوض بقيادة سهيل بن عمرو، وبعد أن جرى بين رسول الله ﷺ وسهيل حوار طويل اتفقا على توقيع هدنة، بين المسلمين والمشركين في مكة.

□ شروط المعاهدة :

وقد أمر الرسول ﷺ علياً عليه السلام أن يكتب نصَّ المعاهدة بين الطرفين، والرسول ﷺ يُعْلي عليه شروط الاتفاق، حيث كانت :

- ١- أن تكون المعاهدة، معاهدة هدنة بين الطرفين، مدتها عشر سنين.
 - ٢- من أسلم من كفَّار قريش، والتحق بالرسول ﷺ، بغير إذن قريش، يرده الرسول ﷺ إلى قريش، ومن ارتدَّ عن الاسلام من صحابة الرسول ﷺ وعاد إلى قريش لم يردَّوه إليه.
 - ٣- من رغب من العرب، محالفة الرسول ﷺ فليس عليه بأس، ومن حالف قريشاً من العرب، فهو حرّ في ذلك.
 - ٤- أن يرجع الرسول ﷺ وأصحابه عن مكّة، ولهم الحق في العودة في موسم الحجّ القادم، لزيارة بيت الله الحرام، شريطة أن يمكثوا في مكّة ثلاثة أيّام فحسب ومعهم السيوف في أعمادها.
- ووقع رسول الله ﷺ المعاهدة عن المسلمين ووقعها سهيل عن قريش. وسرعان ما وثبت خزاعة، ودخلت مع الرسول ﷺ في حلف، ووثبت بنو بكر، ودخلت مع قريش في حلف^(١).

□ ثمرات المعاهدة :

ولقد كان للمعاهدة أعظم الأثر، وأحسنه في مسيرة الإسلام التاريخية. فقد أعطت للمسلمين فرصة لتبليغ دعوتهم، إلى العرب بعيداً عن مضايقات قريش، والتفرّغ لبناء دولتهم وتقويتها وتعزيز مجتمعهم الفتّي، بعيداً عن الضغوط

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير / المجلد ٢ / ذكر عمرة المدينة / ص ٩٠ / ط الأولى - بيروت / بتصرّف.

التي كانت قریش تفرضها على المسلمين، كالحروب التي تشنها بين حين وآخر. ثم إنَّ الدَّعوة بدأت تكسب الرأي العام، والتأييد من عامَّة العرب بعد تلك الهدنة.

حتى إنَّ المؤمنين أصبحت لهم القدرة بعد ذلك على الاتصال بالعرب في منازلهم، وإبلاغهم دعوة الله تعالى. ومن ثمرات المعاهدة كذلك، تفرَّغ المسلمون لمواجهة اليهود، وقد تجلَّى ذلك بغزوة خيبر التي تمَّت بعد عودة الرسول ﷺ من الحديبية بخمسة عشر يوماً.

□ الإسلام دين الحياة :

ثمَّ إنَّ الإسلام بيّن للناس عامَّة ولأهل مكَّة خاصَّة أنَّه دين الفطرة ودين الإنسانية، فقد قال سبحانه: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾^(٣). فكان المجتمع الإسلامي مجتمعاً متعاوناً متكاتفاً، قد ألغيت فيه الفوارق، ولغة التمييز، فكان المسلمون كأسنان المشط، لا فرق بين الغني والفقير، والأبيض والأسود، والعربي والأعجمي، وأهل الجزيرة وغيرهم، وحمة بن عبد المطلب وعمَّار، وبلال الحبشي وصهيب الرُّومي، ومصعب بن عمير وغيرهم من مختلف الألوان والقوميات والبلاد.

١ - سورة الروم / ٣٠.

٢ - سورة الأنبياء / ١٠٧.

٣ - سورة سبأ / ٢٨.

□ دعوة الدول المجاورة إلى الإسلام :

وإذا كان الرسول ﷺ قد بعث بدعاة مبلّغين بالرسالة إلى أحياء العرب، وقبائلهم يدعوهم إلى الإسلام. فإنه ﷺ رأى أن يبعث للملوك والقادة في العالم المعاصر له، بكتب يدعوهم فيها إلى الله وشريعته أسوة بالعرب.

وهكذا كتب إلى قيصر ملك الروم، وكسرى ملك الفرس، والمقوقس زعيم الأقباط، والنجاشي ملك الحبشة، والحارث الغساني ملك دمشق، والحارث الحميري ملك صنعاء اليمن، وكتب إلى ملك عمّان، وملك البحرين، وملك اليمامة وغيرهم.

حيث كان يدعوهم جميعاً إلى الإسلام الذي يؤمن ويدعو إلى إنشاء الأمة الواحدة: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(١)، يدعوهم إلى الأخوة الإسلامية، فكل مسلم في أي بلد له كل شيء كمسلمي ذلك البلد: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٢) والكل حرّ في كل شيء ما عدا المحرّمات: ﴿وَيُضَعُّ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(٣).

١- سورة الأنبياء / ٩٢.

٢- سورة الحجرات / ١٠.

٣- سورة الأعراف / ١٥٧.

فتح مكة

ولم يدم طويلاً أمر المهادنة أو الصلح بين النبي ﷺ وقريش، حتى تقابلتا قبيلتنا خزاعة (الذين دخلوا في حماية النبي ﷺ) وبني بكر حلفاء قريش، إثر قيام رجل من بني بكر بهجاء الرسول ﷺ على مسمع من رجل خزاعي فأوجعه الخزاعي ضرباً^(١)، فتحرّكت كوامن العداء القديم بين القبيلتين، وهجمت بنو بكر - بدعم تام من قريش - على خزاعة، فأوقعوا بها خسائر في الرجال، ممّا حمل خزاعة على طلب النصرة من رسول الله ﷺ.

فتهيأ رسول الله ﷺ للحرب مع قريش جزاءً لها على خرق العهد، وأمر الناس بالتهيؤ لها وقال:

(اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش، حتّى نبغتها في بلادها)^(٢).

فسار جيش المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ وكان تعداده عشرة آلاف رجل، حتّى إذا وصل على مقربة من مكة أمر رسول الله ﷺ كلّ مسلم أن يوقد ناراً حتّى تحوّل ليل الصحراء الشاسعة إلى نهار، حتّى لا تطمع قريش في المحاربة.

ثم توجه نحو مكة، وأطبق جيش المسلمين عليها من جميع جهاتها خشية

١ - الكامل في التاريخ لابن الأثير / المجلد ٢ / ذكر فتح مكة / ص ١١٦ / ط بيروت / بتصرف.

٢ - المصدر نفسه / ص ١١٨.

وقوع أي شغب من المشركين.

وقد كان الرسول ﷺ حريصاً على أن لا تراق قطرة دم واحدة يومئذٍ، حتى أنه خلع سعد بن عبادَةَ من قيادة إحدى الفرق، لأنه توعد قريشاً.

□ دخول مكة :

وأعطى الرسول ﷺ الراية لعلبي بن أبي طالب عليه السلام فدخل بها إلى مكة ونادى بشعابها ببدء الإسلام.

ولما دخل الرسول ﷺ مكة، وقف على باب الكعبة وقال:

(... لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم، أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين).

ثم قال: يا معشر قريش! أن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظيمها بالآباء، الناس من آدم وآدم خلق من تراب: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾^(١).

□ رسول الله ﷺ يعفو عن قريش :

ثم قال: «ما تظنون؟ وما أنتم قائلون؟»

فقال سهيل بن عمرو: نقول خيراً ونظنّ خيراً، أخ كريم وابن عمّ.

فقال ﷺ: (فإني أقول لكم كما قال أخي يوسف عليه السلام: لا تثريب عليكم اليوم،

يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين... إذهبوا فأنتم الطلقاء^(١).
ثم بادروا ﷺ بمعاوضة أمير المؤمنين علياً إلى تكسير الأصنام. وبعد صلاة
الظهر، من ذلك اليوم المجيد جرت بيعة قريش لرسول الله ﷺ على الإسلام
والطاعة، رجالاً ونساءً إلا من شذّ وتركهم الرسول ﷺ حتى يهتدوا باختيارهم.
وقفل ﷺ راجعاً إلى المدينة المنورة، بعد أن عين عتاب بن أسيد والياً على
مكة.

غزوة تبوك

وفي هذا الوقت تواردت الأنباء إلى الرسول ﷺ من أن الروم، أعدّوا العدة لغزو الأجزاء الشمالية من الجزيرة العربية، التي كانت جزءاً من الدولة الإسلامية. فقرّر الرسول ﷺ أن يصدّهم بنفسه.

وهكذا أصدر أوامره لاستنفار المسلمين في المدينة المنورة، وخارجها، فلم يدع قوماً من الناس إلّا أجابوه لذلك، إلّا المنافقين.

فسار جيش الإسلام بقيادة رسول الله ﷺ وكان تعداده ثلاثين ألفاً، وقد سمّى ذلك الجيش (جيش العسرة) لشدة الحرّ، وبُعد المسافة، وقلة المؤونة. وقد استخلف الرسول ﷺ عليّاً رضي الله عنه على المدينة المنورة.

سار جيش رسول الله ﷺ حتّى بلغ تبوك، على الحدود الفاصلة بين بلاد الإسلام، والدولة الرومانية حيث خاف الروم من جيش المسلمين فهربت قوّاتهم إلى داخل حدودهم، قبل وصول الجيش بأيّام، وبذلك أمن المسلمون هذا الطرف من بلاد الإسلام.

فقرّر الرسول ﷺ عدم التوغّل في داخل البلاد الرومانية، فعاد بجيشه إلى مدينته المباركة.

□ نزول سورة البراءة :

أما المشركون الذين لم يتخلّوا عن وثنيّتهم، فقد عزم رسول الله ﷺ على منعهم من تأدية طقوسهم الوثنيّة حول البيت الحرام، نظراً لإعلانهم الشرك، وسلوكهم غير المحتشم، حيث ذكر البعض إنّهم كانوا يطوفون حول البيت عراة متحلّين من الأدب، فلا مبرّر لبقاء ذلك المظهر البشع، بعد أن أظهر الله الإسلام وأعزّه بنصره، وبعد أن هُدّمت الأصنام وصارت مكّة دار الإسلام، فأمر رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام بإعلان ذلك.

وسار عليّ عليه السلام حتى إذا وصل مكّة وقف بمنى، وقرأ السورة المباركة، ثمّ نادى بأعلى صوته: «لا يطوفنّ بالبيت عريان، ولا يحجّن البيت مشرك، ومن كانت له مدّة فهو إلى مدّته، ومن لم تكن له مدّة فمدّته أربعة أشهر»^(١).

□ وآخر العهد :

ثمّ حجّ رسول الله ﷺ وعيّن في غدير خم خليفته الامام علي بن أبي طالب عليه السلام على المسلمين من بعده
... ثم من بعد مدّة قصيرة إلّتحق ﷺ بالرفيق الأعلى....

الباب الثاني :

من معالم شخصيته ﷺ

خُلِقَ الْعَظِيمُ ﷺ

لقد كان الرسول ﷺ على خلق عظيم في جميع أبعاد حياته، فقد قال سبحانه في مدحه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

وقد سئل علي بن أبي طالب عليه السلام عنها، فأجاب:
(كيف أصف أخلاق النبي ﷺ وقد شهد الله تعالى بأنه عظيم، حيث قال:
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

وسئلت إحدى أزواجه عن أخلاقه عليه السلام، فأجابت:
(كان خُلُق رسول الله ﷺ القرآن)^(٢).

فقد كان ﷺ قبل الدعوة يصنع على عين الله عز وجل، ويعد وفق تخطيط
إلهي ليكون تجسيداً حياً للرفعة والسمو.

وإلى هذا اللون من الإعداد الإلهي لرسول الله ﷺ أشار الإمام أمير
المؤمنين عليه السلام وهو أكثر المسلمين معرفة به في حديث له:

(ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به
طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره)^(٣).

١- سورة القلم / ٤.

٢- المعجزة البيضاء ج ٤ / ص ١٢٠ / ط ٢.

٣- نهج البلاغة صبحي الصالح / الخطبة ١٩٢ القاصعة / ص ٣٠٠ / ط ٥.

بكاءه ﷺ

ومن هنا فإنّ وعي سيرة النبي ﷺ والانفتاح عليها، إنّما هو وعي للرسالة بوجهها الحقيقي التطبيقي السليم، ليتخذ نموذجاً للاقتداء والعمل للتقديم والتقدّم. وقد كان ﷺ عظيم الخشوع لله سبحانه.

فعن الحسين بن علي عليه السلام - وهو بصدد ذكر خشوع رسول الله ﷺ في صلاته - يقول: (كان يبكي حتّى يبتل مصلّاه خشية من الله عزّ وجلّ من غير جرم) (١).

□ صلاته ﷺ :

ولعظيم خشوعه ﷺ في صلاته يقول مطرف بن عبد الله بن الشخير في رواية له عن أبيه، قال: (رأيت النبي ﷺ يصليّ ولصدره أزيز كأزيز المرجل) (٢). وهو إشارة إلى تردّد صوت بكاء الرّسول ﷺ في صدره الشريف واختناقه بعبرته - كما هو المتعارف عند الخائف .

ولشدة إقباله ﷺ على الله تعالى وأنشاده إليه تشير زوجته في حديث لها: (كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه، فإذا حضرت الصلاة فكأنّه لم يعرفنا ولم

١ - سنن النّبي (ص) / ص ٢٢.

٢ - أخلاق النّبي (ص) وآدابه / ص ١٧٨.

نعره^(١).

ولأهمية الصلاة لديه وتعاهد الرسول ﷺ لأمرها، أشار أمير المؤمنين علي عليه السلام في حديث له يوصي به أصحابه:

(وكان رسول الله ﷺ نَصَباً بالصلاة، بعد التبشير له بالجنة، لقول الله سبحانه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(٢) فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه)^(٣).

ولعظيم شوقه للوقوف بين يدي الله في الصلاة، فإنه ﷺ كان ينتظر وقت الصلاة ويشتد شوقه، ويتدرب دخوله، ويقول لبلال مؤذنه: أرحنا يا بلال^(٤).

إذ كانت راحته عليه السلام في الصلاة والاقبال على الله سبحانه. ولمدى تعلقه بالله وانشداده إليه عن طريق الصلاة، أشار عليه السلام في حديثه لأبي ذر الغفاري عليه السلام: (يا أبا ذر: إن الله تعالى جعل قرّة عيني في الصلاة، وحبّها إليّ، كما حبّب إليّ الجائع الطعام وإلى الظمآن الماء، فإنّ الجائع إذا أكل الطعام شبع، وإذا شرب الماء روي، وأنا لا أشبع من الصلاة)^(٥).

ومن مصاديق دأبه على العبادة والتوجه إلى الله سبحانه وشكر فضله العظيم عليه، ما روى عنه عليه السلام أنّه صَلَّى حتّى تورّمت قدماه، فقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟

١ - المصدر نفسه.

٢ - طه / ١٣٢.

٣ - نهج البلاغة صبحي الصالح / خطبة ١٩٩ / ص ٣١٧ / ط ٥.

٤ - سنن الترمذي (ص) / ص ٢٦٨.

٥ - المصدر نفسه.

قال ﷺ: (أفلا أكون عبداً شكوراً؟) ^(١).

وسُئِلت أمّ سلمة عن صلاة رسول الله ﷺ في اللّيل، فقالت: (وما لكم وصلاته: كان يصليّ ثمّ ينام قدر ما صلى، ثمّ صلى قدر ما ينام، ثمّ ينام قدر ما صلى، ثمّ يصبح) ^(٢).

١ - تفسير البرهان للبحراني / المجلد ٣ / ص ٢٩ / بداية تفسير سورة طه / ط قم المقدّسة.

٢ - الوفا بأحوال المصطفى (ص) / ج ٢ / ص ٥٠٥.

صيامه ﷺ

وكذلك كان كثير الصيام والاعتكاف والدعاء والاستغفار والحمد والحج والصدقة، وكان يقول: (الصائم في عبادة وإن كان على فراشه مالم يغترب مسلماً)^(١).

وعنه ﷺ: (قال الله عز وجل: الصوم لي وأنا أجزي به)^(٢).

وعنه ﷺ قال: (نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح)^(٣).

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: (كان رسول الله ﷺ يصوم حتى يقال: لا يفطر، ويفطر حتى يقال: لا يصوم، ثم صام يوماً وأفطر يوماً. ثم صام الاثنين والخميس، ثم آل من ذلك إلى صيام ثلاثة أيام في الشهر: الخميس في أول الشهر، والأربعاء في وسط الشهر، والخميس في آخر الشهر)^(٤).

وعن عنبسة العابد قال: (قبض النبي ﷺ على صوم شعبان ورمضان وثلاثة أيام في كل شهر أول خميس وأوسط أربعاء وآخر خميس)^(٥).

عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: (كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر

١- وسائل الشيعة / ج ٤ / أبواب الصوم المندوب / باب ١ / ص ٢٩١ / ح ١٢ / ط بيروت.

٢- المصدر نفسه / ص ٢٩٢ / ح ١٥.

٣- المصدر نفسه / ص ٢٩٤ / ح ٢٣.

٤- المصدر نفسه / باب ٧ / ص ٣٠٥ / ح ٥.

٥- المصدر نفسه / ص ٣٠٩ / ح ١٧.

الأواخر - يعني من شهر رمضان - شدّ المنزر واجتنب النساء وأحيا الليل وتفرّغ للعبادة^(١).

وعن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: (صام رسول الله صلى الله عليه وآله الدهر كلّ ما شاء الله ثمّ ترك ذلك وصام صيام داود عليه السلام يوماً لله ويوماً له ما شاء الله، ثمّ ترك ذلك، فصام الاثنين والخميس ما شاء الله، ثمّ ترك ذلك وصام البيض ثلاثة أيّام من كلّ شهر...)^(٢).

١- الكافي / ج ٤ / باب ما يزداد من الصلاة في شهر رمضان / ص ١٥٥ / ح ٣ / ط ٣.
 ٢- وسائل الشيعة / ج ٤ / أبواب الصوم المندوب / باب ١٢ / ص ٣٢٠ - ٣٢١ / ح ٢ / ط بيروت.

اهتمامه ﷺ بالدعاء

ورد في القرآن الحكيم: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾^(١).
وقال عز وجل: ﴿واذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾^(٢).
وقال سبحانه: ﴿قل ما يعبؤ بكم ربّي لولا دعاؤكم فقد كذّبتمْ فسوف يكون لزاماً﴾^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: (الدعاء مخّ العبادة)^(٤).
وقال ﷺ: (سلوا الله من فضله فإنّه يحبّ أن يسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج)^(٥).
وقال ﷺ: (الدّعاء سلاح المؤمن وعمود الدّين ونور السماوات والأرض)^(٦).
وقال ﷺ: (انّ العبد لا يخطئه من الدّعاء احدى ثلاث: امّا ذنب يغفر له، واما خير يعجل له، واما خير يدّخر له)^(٧).

١ - سورة المؤمن / ٦٣.

٢ - سورة البقرة / ١٨٣.

٣ - سورة الفرقان / ٧٧.

٤ - المحجّة البيضاء ج ٢ / ص ٢٨٢.

٥ - المصدر نفسه / ص ٢٨٣.

٦ - المصدر نفسه / ص ٢٨٤.

٧ - المصدر نفسه / ص ٢٨٣.

استغفاره ﷺ

وكان ﷺ يكثر من قول: (سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إنّك أنت التّوّاب الرّحيم) (١).

ويقول ﷺ: (إنّي استغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرّة) (٢).

وعن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام: (كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مجلس وإن خفّ حتى يستغفر الله عزّ وجلّ خمساً وعشرين مرّة) (٣).

وعن الامام الصادق عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ يستغفر الله عزّ وجلّ كل يوم سبعين مرّة، ويتوب إلى الله سبعين مرّة» (٤).

١- الحجّة البيضاء / ج ٢ / ص ٣١٥ / ط ٢.

٢- المصدر نفسه.

٣- الكافي / ج ٢ / باب الاستغفار / ص ٥٠٤ / ح ٤ / ط ٣.

٤- بحار الأنوار / ج ١٦ / باب ٩ / ص ٢٥٨ / ح ٤١ / ط بيروت.

حمده ﷺ لله عز وجل

وعن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب، قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»^(١).

ويقول الامام الصادق عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ إذا ورد عليه أمر يسره، قال: الحمد لله على هذه النعمة، وإذا ورد عليه أمر يفتن به، قال: الحمد لله على كل حال»^(٢).

وعنه عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ يحمد الله في كل يوم ثلاثمائة مرة وستين مرة، عدد عروق الجسد، يقول: الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال»^(٣).

١- سنن النبي (ص) / ص ٣٢٩.

٢- المصدر نفسه / ص ٣٢٨.

٣- الكافي / ج ٢ / ص ٥٠٣ / باب التحميد والتمجيد / ح ٣.

حُثُّهُ ﷺ عَلَى الصَّدَقَةِ

وقال ﷺ: (تصدّقوا ولو بتمرة، فإنّها تسدّ من الجائع، وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النّار)^(١).

وقال ﷺ: (ما أحسن عبد الصدقة إلّا أحسن الله الخلافة على تركته)^(٢).

وقال ﷺ: (من سرّه أن يدفع عنه نحس يومه فليفتح يومه بصدقة)^(٣).

ومن وصيّة لرسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام جاء فيها:

(وأما الصدقة فجهدك جهدك، حتّى تقول قد أسرفت ولم تسرف)^(٤).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: (ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قطّ،

فقال: لا)^(٥).

وعن علي عليه السلام في حديث له حول أخلاق المصطفى ﷺ جاء فيه :

(وما سُئل شيئاً قطّ، فقال: لا، وما ردّ سائل حاجة قطّ إلّا بها أو بميسور من

القول)^(٦).

١- الحجّة البيضاء / ج ٢ / ص ١٠٧ / ط ٢.

٢- المصدر نفسه / ص ١٠٨.

٣- وسائل الشيعة / ج ٤ / أبواب الصدقة / باب ١٢ / ص ٢٧٣ / ح ١ / ط بيروت.

٤- المصدر نفسه / باب ٦ / ص ٢٦٣ / ح ١.

٥- بحار الأنوار / ج ١٦ / باب ٩ / ص ٢٣١ / ط بيروت.

٦- مكارم الأخلاق / ص ٢٣ / ط ٦.

وفي رواية أن رجلاً أتى النبي ﷺ فسأله فأعطاه، وسأله آخر فأعطاه، ثم أتاه آخر فسأله فوعده، فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله سئلت فأعطيت، ثم سئلت فأعطيت، ثم سئلت فوعدت، ثم سئلت فوعدت، فكان رسول الله ﷺ كرهها، فقام عبدالله بن حذافة السهمي، فقال: أنفق يا رسول الله، ولا تخشى من ذي العرش اقلاً، فقال ﷺ: بذلك أمرت^(١).

وأما قرائته ﷺ للقرآن والتزامه به والروايات بذلك فوق التواتر، ومما ذكرناه يظهر أنه ﷺ كيف كان يربط نفسه بالله سبحانه وبالناس. وعليه فاللازم أن يسلك العاملون هذا السلوك الموجب للقرب إلى الله سبحانه وإلى الناس إقتداءً برسول الله ﷺ حتى يتمكنوا من إعادة الدولة الإسلامية بإذنه سبحانه، وبذلك يمكن أن ينقذوا الناس من الظلمات إلى النور، لا المسلمين فحسب بل البشرية جمعاء، وليس ذلك على الله بعزيز.

تعايشه ﷺ مع الناس

ولقد كان الرسول ﷺ ذا أخلاق رفيعة في كل أبعاد الحياة.
فعن الحسين بن علي عليه السلام قال: سألت أبي عن مدخل رسول الله ﷺ، فقال:
إذا آوى إلى منزله جزاً دخوله ثلاثة أجزاء: جزء لله، وجزء لأهله، وجزء لنفسه،
ثم جزاً جزأه بينه وبين الناس، فيرد بذلك الخاصة على العامة، ولا يدخر عنهم منه
شيئاً، وكان من سيرته في جزء الأمة إثارة أهل الفضل بأدبه، وقسمه على قدر
فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج،
فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم، والأمة من مسألته عنهم، وبأخبارهم بالذي
ينبغي، ويقول: ليلبغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغوني في حاجة من لا يقدر على
إبلاغ حاجته^(١).

قال الحسين عليه السلام: فسألته عن مخرج رسول الله ﷺ كيف كان يصنع فيه:
فقال عليه السلام: (كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا فيما يعنيه، ويؤلفهم ولا
يفرقهم، ويكرم كريم كل قوم، ويؤليه عليهم، ويحذر الناس الفتن، ويحترس منهم
من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في
الناس، فيحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا
يغفل مخافة أن يغفلوا ويميلوا).

لكلّ حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق، ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمّهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة^(١).

قال عليه السلام فسألته عن مجلسه: فقال عليه السلام: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجلس، ولا يقوم إلّا على ذكر الله جلّ اسمه، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، يعطي كلاً من جلسائه نصيبه، حتى لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه في حاجة، صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سألّه حاجة، لم يرد إلّا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه، فكان لهم أباً، وصاروا عنده في الحق سواء.

مجلسه، مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات، ولا يوهن فيه الحرم، ولا تشنى فلتاته، متعادلون متفاضلون فيه بالتقوى، متواضعون، يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب^(٢).

ويقول الحسين عليه السلام نقلاً عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظّ ولا غليظ، ولا صخّاب، ولا فحّاش، ولا عيّاب، ولا مدّاح، يتغافل عمّا لا يشتهي، فلا يؤنس منه ولا يخيب فيه مؤمّليه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والاكتار، وممّا لا يعنيه.

وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيّره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلّم إلّا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلسائه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكّت تكلّموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، متى تكلم أنصتوا له حتّى يفرغ،

١- مكارم الأخلاق / ص ١٣ / ط ٦.

٢- مكارم الأخلاق / ص ١٤.

حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك ممّا يضحكون منه، ويتعجب ممّا يتعجبون منه، يصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومساكنه، حتى ان كان أصحابه ليستجلبونهم.

ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه، ولا قبل الشناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام^(١).

عن زيد بن ثابت قال: (إنّ النبي ﷺ كنّا إذا جلسنا إليه، ان أخذنا بحديث في ذكر الآخرة أخذ معنا، وان أخذنا في الدنيا أخذ معنا، وان أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا)^(٢).

ولقد كان رسول الله ﷺ يداعب الرجل يريد أن يسره^(٣).
وعن عليّ عليه السلام يقول: (كان رسول الله ﷺ ليسرّ الرجل من أصحابه إذا رآه مغموماً بالمداعبة)^(٤).

عن أنس قال: (ان رسول الله ﷺ مرّ على صبيان فسلم عليهم)^(٥).
وعن أسماء بنت زيد قالت: (إنّ النبي مرّ بنسوة فسلم عليهن)^(٦).
(كان ﷺ لا يدعوه أحد من أصحابه وغيرهم إلا قال: لبيك)^(٧).
(ولقد كان يدعو أصحابه بكناهم إكراماً لهم واستمالة لقلوبهم، ويكنّي من لم

١- مكارم الأخلاق / ص ١٤.

٢- بحار الأنوار ج ١٦ / ص ٢٣٥.

٣- البحار ج ١٦ / ص ٢٩٨ ح ٢ باب ١٠.

٤- سنن التّرمذي (ص) / ص ٦٠.

٥- مكارم الأخلاق / ص ١٦.

٦- البحار ج ١٦ / ص ٢٢٩ ح ٣٥ باب ٩.

٧- سنن النبي (ص) / ص ٥٢.

يكن له كنية، فكان يدعى بما كناه له ويكنّي أيضاً النساء اللواتي لهن أولاد، واللاتي لم يلدن، ويكنّي الصبيان فيستلين به قلوبهم^(١).
 (وكان رسول الله ﷺ من أشدّ الناس لطفاً، والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد، ولا من أمة ولا صبي، أن يأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه، وما سأل سائل قطّ إلاّ أصغى إليه أذنه، فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه، وما تناول أحد بيده إلاّ ناوله إيّاهها)^(٢).

١- المصدر نفسه .

٢- راجع البحار ج ١٦ / ص ٢٢٨ ط بيروت .

تواضعه ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويحلب الشاة، ويجيب دعوة الحرّ والعبد ولو على ذراع أو كراع)^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس)^(٢).

وسألت زوجته: ما كان النبي ﷺ يعمل إذا خلا؟

قالت: (يخيط ثوبه، ويخفف نعله، ويصنع ما يصنع الرّجل في أهله)^(٣).
وكان ﷺ يقول: (خمس لا أدعهن حتّى الممات: الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوبي الحمار مؤكفاً، وحلبي الغنز بيدي، ولبس الصوف والتسليم على الصبيان، لتكون سنة من بعدي)^(٤).

وعن الامام الحسن عليه السلام في حديث له حول أخلاق رسول الله ﷺ قال: (لا والله ما كان يغلق دونه الأبواب، ولا يقوم دونه الحجاب، ولا يغدي عليه بالجفان ولا يراح عليه بها... ولكنه كان بارزاً، من أراد أن يلقي نبيّ الله لقيه، كان يجلس

١ - بحار الأنوار ج ١٦ / ص ٢٢٧ باب ٩ ح ٣٤ ط بيروت.

٢ - المصدر نفسه / ص ٢٤٠.

٣ - مكارم الأخلاق / ص ١٦ ط بيروت.

٤ - بحار الأنوار ج ١٦ / ص ٢٢٠ باب ٩ ح ١١ ط بيروت.

بالأرض، ويوضع طعامه بالأرض، ويلبس الغليظ، ويركب الحمار، ويردف بعده،
ويعلق وريده ﷺ (١).

وعن ابن أبي أوفى قال: (كان رسول الله ﷺ لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي
مع الأرملة والمسكين فيقضي له حاجته) (٢).

وعن الامام الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله ﷺ: أمرني ربي بسبع خصال:
حبّ المساكين والدينوّ منهم، وأن أكثر من قول لا حول ولا قوّة إلا بالله، وأن أصل
رحمي وإن قطعتني، وأن أنظر إلى من هو أسفل مني، ولا أنظر إلى من هو فوقني،
وأن لا يأخذني في الله لومة لائم، وأن أقول الحق وإن كان مرّاً، وأن لا أسأل أحد
شيئاً) (٣).

وعن أنس بن مالك قال: (ما كان شخص أحبّ إليهم - يعني أصحابه - من
رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا، لما يعلمون من كراهيته لذلك) (٤).

١ - راجع البحار ج ١٦ / ص ٢٢٨.

٢ - المصدر نفسه / ص ٤٣٧.

٣ - الخصال ج ٢ / باب السبعة ح ١٢.

٤ - البحار ج ١٦ / باب ٩ ص ٢٢٩ ح ٣٥ ط بيروت.

النبي ﷺ عنوان الحب والبركة

(وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنّ على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث)^(١).

ولقد وصف عروة بن مسعود الثقفي شدة حبّ المسلمين لرسول الله ﷺ وتفانيهم فيه، وطاعتهم له - حين أوفدته قريش إليه في مسألة الحديبية - فقال مخاطباً قريشاً: (أي قوم، والله، لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قطّ يعظّمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ، إذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفّضوا أصواتهم عنده وما يحدّون إليه النظر تعظيماً له)^(٢).

وعن أنس بن مالك قال: (لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلّاق يحلقه، وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن يقع شعره إلّا في يد رجل)^(٣).

وعن الامام الرضا عليه السلام قال: (سمعت أبي يحدث عن أبيه عن جدّه عليه السلام عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ في قبة من آدم، وقد رأيت بلالاً الحبشي، وقد خرج من عنده، ومعه فضل وضوء رسول الله ﷺ فابتدره الناس،

١ - مكارم الأخلاق / ص ١٥ ط ٦.

٢ - بحار الأنوار ج ٢٠ / ص ٣٣٢ باب ٢٠ ط بيروت.

٣ - بحار الأنوار ج ١٧ / ص ٣٢ باب ١٤ ح ١٤ ط بيروت.

فمن أصاب منه شيئاً تمسّح به وجهه، ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من يدي صاحبه، فمسح به وجهه^(١).

قال أنس بن مالك: (خدمت رسول الله ﷺ سنين، فما سبّني قطّ، ولا ضربني ضربة، ولا انتهرني، ولا عبس في وجهي، ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه، فعاتبني عليه، فإن عاتبني عليه أحد من أهله، قال: دعوه، فلو قدر شيء كان)^(٢).

وفي رواية: (ما ضرب النبي ﷺ امرأة قطّ، ولا ضرب خادماً قطّ، ولا ضرب بيده شيئاً قطّ، إلّا أن يجاهد في سبيل الله عزّ وجلّ ولا نيل منه، فانتقم من صاحبه، إلّا أن تنتهك محارمه فينتقم)^(٣).

وعن الإمام الحسن عليه السلام قال: (كان رسول الله ﷺ لا تغضبه الدنيا، وما كان منها، فإذا تعدّى الحق لم يقم لغضبه شيء، حتّى ينتصر له ولا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها)^(٤).

١- المصدر نفسه / ص ٣٣.

٢- راجع البحار ج ١٦ / باب ٩.

٣-

٤- مكارم الأخلاق / ص ١٣ ط ٦.

حلمه وعفوه ﷺ

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (إنَّ رسول الله ﷺ جعل يقبض للناس يوم حنين من فضة في ثوب بلال، فقال له رجل: يا نبي الله أعدل. فقال النبي ﷺ: ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل؟ فقد خبت إذن وخسرت إن كنت لا أعدل. فقام عمر: الا أضرب عنقه فإنه منافق؟

فقال ﷺ: معاذ الله أن يتحدث الناس أنني أقتل أصحابي^(١).

وعن أنس قال: (كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فادركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد ﷺ، مر لي من مال الله الذي عندك.

فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعتاء^(٢).

وقيل له في القتال: ادع الله على المشركين.

فقال ﷺ: (إنما بعثت رحمة مهداة، لم أبعث لعناً)^(٣).

وكان رسول الله ﷺ يقول: (أوصاني ربِّي بسبع: أوصاني بالاخلاص في

١- راجع البحار ج ٣٣ / ص ٣٣٩ ح ٥٨٤ باب ٢٢.

٢- البحار ج ١٦ / ص ٢٣٠ ح ٣٥ باب ٩.

٣- المحجة البيضاء ج ٤ / ص ١٢٩ ط ٢.

السِّرِّ والعلانية، وأن أعفو عمن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأصل من قطعني،
وأن يكون صمتي فكراً، ونظري عبراً^(١).
ولما رحل عن ثقيف بعد أن ذاق منهم الهوان والعذاب، قال له رجل من
أصحابه: يا رسول الله ادع عليهم. فقال ﷺ: اللهم أهد ثقيفاً وأت بهم.

صموده ﷺ

وكان ﷺ يحرض المسلمين السابقين على المواجهة والتزام الحق، فيقول: (قد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه، من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه، فيشقّ باثنتين، ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتم الله هذا الأمر، حتّى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله عزّ وجلّ، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون) (١).

كما كان له ﷺ صمود واستقامة إلى أبعد حدّ، مثلاً لما بلغه أبو طالب ﷺ ما تبيّته قريش له ولبنى هاشم جمعاء، فقال ﷺ: «يا عمّاه لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي، على أن أترك هذا الأمر، حتّى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته» (٢).

وحين زار الطائف ووجه بأكثر الأساليب لؤماً، فقد أغرى أهلها به الصبيان، والعبيد فصاروا يرمونه بالحجارة، حتّى أصبح لا يرفع رجلاً ولا يضع أخرى إلاّ على حجر، فشجوا رأسه وأدموا جسده الشريف (٣).

لكنّه لم يزد على الدّعاء والضراعة إليه سبحانه قائلاً: (اللهمّ إنّي أشكو إليك

١ - بحار الأنوار ج ١٨ / ص ٢١٠.

٢ - الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١ / ٥٨٧ / ط بيروت.

٣ - البحار ج ١٩ / ص ١٧ ح ٩ باب ٥.

ضعف قوّتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربّ المستضعفين، وأنت ربّي، إلى من تكلمي؟ إلى بعيد يتجهمني، أو إلى عدوّ ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي^(١).

ولقد كانت أكثر أيامه عسراً وشدة، معركة أحد والأحزاب، ففي أحد انهزم المسلمون أمام قوى الشرك بعد عصيانهم لأمر الرسول ﷺ ولم يبق في قلب المعركة غير رسول الله ﷺ وعليّ^{عليه السلام}، وبعض المخلصين من الصحابة، فأصيب الرسول ﷺ إصابات بالغة، كسر بسببها أنفه، وشجّ وجهه، فتفجّر دمه غزيراً، حتى أشيع نبأ وفاته، ولكنه مع ذلك ظلّ صامداً حتّى أطفأ الله الفتنة.

وفي غزوة الأحزاب: بلغ الضيق بالمؤمنين كلّ مبلغ، وقد حكى القرآن الكريم ذلك الكرب العظيم: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللّهِ الظَّنُونَا، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾^(٢).

فقد كان المسلمون معرّضين للفناء من لدن جيش الأحزاب الذي حاصر المدينة، وكان رسول الله ﷺ يشهد كلّ ذلك، فهو خطب ينهاهم أمامه صبر الرجال العظام.

لكن رسول الله ﷺ ظلّ طوال تلك المحنة صامداً متفائلاً بالنصر يشمخ بصموده فوق المحنة، فيبثّ الأمل في نفوس المؤمنين، ويرفع من معنوياتهم، ويشدّ من أزرهم، ويعزّز ثقتهم بالله الكبير المتعال، ويخطط لمواجهة الموقف بكلّ اتزان وحزم وعزم، حتى نصر الله عبده ورسوله وهزم الأحزاب وحده.

١- المصدر نفسه.

٢- سورة الأحزاب / ١١.

زهد سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وكان سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلاً أعلى للزهد، فعن ابن عباس، قال: ان رسول الله سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل عليه عمر، وهو على حصير قد أثر في جنبه، فقال: يا نبي الله لو اتخذت فراشاً! فقال سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مالي وللدنيا، وما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها)^(١).

وعن ابن عباس، قال: (كان رسول الله سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبيت الليالي المتتابعات طاوياً وأهله لا يجدون شيئاً، وكان أكثر خبزهم شعير)^(٢).

وعن أنس بن مالك: جاءت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَام بكسرة خبز إلى النبي سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ما هذه يا فاطمة؟ قالت: قرص خبزته، فلم تطب نفسي حتى آتيك بهذه الكسرة. فقال سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أما إنه أول طعام دخل جوف أبيك منذ ثلاثة)^(٣).

وعن عائشة، قالت: (إنما كان فراش رسول الله سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي ينام عليه من آدم حشوه ليف)^(٤).

وقد كان رسول الله سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أصبر الصابرين في كل شأن يحتاج إلى الصبر، وقد قال سبحانه: ﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير

١ - مكارم الأخلاق / ص ٣٥.

٢ - الوفا بأحوال المصطفى (ص) ج ٢ / ص ٢٩٨.

٣ - البحار ج ١٦ / ص ٢٢٥ ح ٢٨ باب ٩.

٤ - الشرائع الحمديّة / ص ١٨٦.

للصابرين. واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ﴿١١﴾.

وكان ﷺ ينام على حصير ليس تحته شيء غيره، وكان يرفع ثوبه، ويخفف نعله، ويحلب شاته ويجلس مع العبد ويركب على الحمار ويردفه ولا يمنعه الحياء أن يحمل حاجته من السوق إلى أهله، وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع.

رأفته ورحمته ﷺ

كما كان ﷺ مثال الرحمة والرأفة: (إن النبي ﷺ كان يسمع بكاء الصبي، وهو في الصلاة، فيخفف الصلاة فتصير إليه أمه.

ف قيل: يا رسول الله، خففت هذه الصلاة اليوم؟

فقال ﷺ: (إني سمعت بكاء صبي، فخشيت أن يفتن أمه) (١).

وعن ميسرة بن معبد قال: إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أنا كنا أهل جاهلية، وعبادة أوثان، وكنا نقتل الأولاد، وكانت عندي بنت، وكانت مسرورة بدعائي إذا دعوتها فدعوتها يوماً، فاتبعني فمررت حتى أتيت بئراً من أهلي غير بعيد، فأخذت بيدها، فوريتها - أخفيتها - في البئر، وكان آخر عهدي بها أن تقول: يا أبتاه، يا أبتاه، فبكى رسول الله ﷺ حتى كفّ دمع عينيه) (٢).

وكانت رأفته تعمّ الحيوانات أيضاً، قال عبدالرحمن بن عبدالله: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فرأينا حمرة - طائر كالعصفور - معها فرخان لها، فأخذناهما، فجاءت الحمرة ترعش - ترفرف - فلمّا جاء رسول الله ﷺ قال: (من فجع هذه بولدها ردّوا ولدها إليها) (٣).

١ - البحار ج ٨٨ / ص ٤١ ح ٢ باب ٢.

٢ - الوفا بأحوال المصطفى (ص) ج ٢ / ص ٥٤١.

٣ - أخلاق النبي (ص) وأدابه / ص ٧٥.

وقد قال أحد المسيحيين أنّ من أسباب التفاف الناس حول الرسول ﷺ من أوّل يوم وإلى هذا اليوم أنّه كان فيه ثلاث خصال :
الأولى : وفائه، فقد كان أصحابه ساعة موته هم أصحابه من أوّل يوم البعثة في مكّة.

الثانية : أنّه كان يعيش في بساطة وزهد من أوّل يومه إلى يوم موته، مع أنّه صار حاكماً كبيراً تتدفّق إليه الأموال.

الثالثة : أنّه كان شعبياً إلى أبعد حد، فكان كأحد الناس لا يترفع عليهم.

بشجاعته ﷺ

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ إِتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ»^(١).

وقال عليه السلام أيضاً: «خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غَضَّةٍ، وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنُونُ وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونُ، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْتَتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بَطُونُ رَوَاحِلِهَا حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عِدَاوَتَهَا مِنْ أْبَعْدِ الدَّارِ وَأَسْحَقَ الْمَزَارِ»^(٢).

وقال أنس: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشْجَعَ النَّاسِ وَأَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجُودَ النَّاسِ، وَقَالَ: (ذَاتَ مَرَّةٍ) فَرَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، (يُرِيدُونَ أَنْ يَتَعَرَّفُوا الْخَبَرَ) فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ سَبَقَهُمْ وَهُوَ يَقُولُ: لَمْ تَرَاعُوا، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ وَفِي عُنُقِهِ السِّيفُ، قَالَ: فَجَعَلَ ﷺ يَقُولُ: لَمْ تَرَاعُوا (أَيَّ لَا تَخَافُوا) وَجَدْنَاهُ بَحْرًا، أَوْ إِنَّهُ لِبَحْرٍ^(٣).

وقال عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ... وَالشَّجَاعَةَ وَلَوْ عَلَى قَتْلِ حَيَّةٍ»^(٤).

١- نهج البلاغة / الصالح / حديث ٩ / ص ٥٢٠ / ط ٥.

٢- بحار الأنوار ج ١٨ / باب ١ / ص ٢٢٤ / ح ٦٢.

٣- مكارم الأخلاق / ص ١٩.

٤- بحار الأنوار ج ٦١ / باب ١٠ / ص ٢٦٩ / ح ٣٣.

روائع من سيرته ﷺ

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يصف النبي ﷺ: «كان أجود الناس كفاً، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من خالطه فعرفه أحبه...»^(١).
وقال عليّ عليه السلام: «... كان عليه الصّلاة والسّلام أشفق الناس على الناس، وأرأف الناس بالناس...»^(٢).

وقال عليّ عليه السلام: «ما صافح رسول الله ﷺ أحداً قطّ فنزع يده من يده، حتّى يكون هو (الرجل) الذي ينزع يده، وما فاوضه أحد قطّ في حاجة أو حديث فانصرف حتّى يكون الرجل هو الذي ينصرف. وما نازعه أحد الحديث فيسكت حتّى يكون هو الذي يسكت، وما روي مقدّماً رجله بين يدي جليس له قطّ، وما ردّ سائل حاجة قطّ إلّا أتى بها أو بميسور من القول... وكان نظره اللحظ بعينه، وكان لا يكلم أحداً بشيء يكرهه،... وكان لا يذمّ ذواقاً (طعاماً) ولا يمدحه...»^(٣).
وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ يقسم لحظاته بين أصحابه، فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسّوية»^(٤).

وعن أبي الدرداء قال: «كان رسول الله ﷺ إذا حدّث بحديث تبسم في

١- بحار الأنوار ج ١٦ / باب ٨ / ص ١٩٠ / ح ٢٧.

٢- المصدر نفسه ج ١٠ / باب ١ / ص ٥ / تنمة ح ١.

٣- المصدر نفسه ج ١٦ / باب ٩ / ص ٢٣٦.

٤- الكافي ج ٢ / ص ٦٧١ / ح ١ / باب النوادر.

حديثه»^(١).

وعن أنس بن مالك قال: «وما قعد إلى رسول الله ﷺ رجل قطّ فقام حتّى يقوم»^(٢).

وعنه أيضاً قال: «كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيّام سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده»^(٣).
«ولم يكن له ﷺ خاتنة الأعين»^(٤).

وتُقل عنه أنّه ﷺ كان: «... لا يجفو على أحد، يقبل معذرة المعتذر إليه، وكان أكثر الناس تبسّماً ما لم ينزل عليه قرآن ولم تجر عظة، وربّما ضحك من غير قهقهة،... ولا يأتيه أحد حرّاً وعبداً وأمة إلّا قام معه في حاجته، لا فظّ ولا غليظ، ولا صخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيّئة السيّئة، ولكن يغفر ويصفح، ويبدأ من لقيه بالسلام، ومن رame بحاجة صابره حتّى يكون هو المنصرف،... وإذا لقي مسلماً بدأه بالمصافحة...»^(٥).

«وما ذم رسول الله ﷺ طعاماً قطّ، وكان إذا أعجبه أكله، وإذا كرهه تركه...»^(٦).

وذات مرّة كان ليهودي دينٌ على رسول الله ﷺ فجاءه ليتقاضى الدين، فقال له ﷺ: «يا يهودي ما عندي ما أعطيك».

١- مكارم الأخلاق / ص ٢١.

٢- المصدر نفسه / ص ١٧.

٣- المصدر نفسه / ص ١٩.

٤- مناقب آل أبي طالب / ج ١ / ص ١٤٤ / ط قم المقدّسة.

٥- مناقب آل أبي طالب ج ١ / ص ١٤٦-١٤٧.

٦- مكارم الأخلاق / ص ٣٠.

فقال اليهودي: فإنّي لا أفارقك يا محمّد حتى تقضيّني، فقال:
إذاً أجلس معك، فجلس معه حتّى صلّى في ذلك الموضع الظهر والعصر
والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتهدّدونه
ويتواعدونه، فنظر رسول الله ﷺ إليهم فقال:

ما الذي تصنعون به؟

فقالوا: يا رسول الله يهودي يحبسك؟

فقال ﷺ: لم يبعثني ربّي عزّوجلّ بأن أظلم معاهداً ولا غيره.
فلما علا النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمّداً عبده
ورسوله، وشطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذي فعلت إلا لأنظر إلى
نعتك في التوراة، فإنّي قرأت نعتك في التوراة: محمّد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره
بطيبة، وليس بفظ ولا غليظ ولا صحّاب ولا متزيّن بالفحش، ولا قول الخناء، وأنا
أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله ﷺ، وهذا مالي فاحكم فيه بما أنزل الله،
وكان اليهودي كثير المال»^(١).

وذات مرّة جاء جرير بن عبد الله البجلي إلى مجلس رسول الله ﷺ وهو
مكتظّ فلم يجد مكاناً، «فقع خارج البيت، فأبصره النبي ﷺ فأخذ ثوبه فلفّه
فرمى به إليه، وقال: إجلس على هذا، فأخذه جرير فوضعه على وجهه فقبّله»^(٢).
ويُنقل عنه ﷺ أنّه كان: «... يجيب دعوة الحرّ والعبد ولو على ذراع أو كراع،
ويقبل الهدية ولو أنّها جرعة لبن...، ولا يثبت بصره في وجه أحد، يغضب لربّه ولا
يغضب لنفسه، وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع... ويشيع الجنائز، ويعود

١- بحار الأنوار ج ١٦ / باب ٦ / ص ٢١٦ / ح ٥.

٢- بحار الأنوار ج ١٦ / باب ٩ / ص ٢٣٥.

المرضى في أقصى المدينة، يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويناولهم بيده،...
يقبل معذرة المعتذر إليه... لا يرتفع على عبيده وإمائه في مأكل ولا في ملابس،...
ولا يتقدمه مطرق، ولا يجلس متكئاً...»^(١).

وعن أنس بن مالك قال: خدمت النبي ﷺ تسع سنين فما أعلمه قال لي قط:
هلاً فعلت كذا وكذا، ولا عاب عليّ شيئاً قط^(٢).

وعنه أيضاً: صحبت رسول الله ﷺ عشر سنين وشممت العطر كله فلم أشم
نكهة أطيب من نكهته، وكان إذا لقيه أحد من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى
يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه، وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول بيده ناولها
إياه فلم ينزع عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع عنه، وما أخرج ركبتيه بين
يدي جليس له قط...»^(٣).

وروي عن الامام الكاظم عليه السلام أنه قال: «... إن رسول الله ﷺ كان يأتيه
الأعرابي فيهدي له الهدية ثم يقول مكانه: أعطنا ثمن هديتنا فيضحك رسول
الله ﷺ، وكان إذا اغتمّ يقول: ما فعل الاعرابي ليته أتاناً»^(٤).

وذات مرة جاء إليه رجل فقال له: إحملني يا رسول الله، فقال ﷺ: إنا
حاملوك على ولد ناقة، فقال: ما أصنع بولد ناقة؟ قال ﷺ: وهل يلد الإبل إلا
النوق^(٥).

وقال ﷺ ذات مرة لإمرأة ذكرت زوجها: أهذا الذي في عينيه بياض؟

١- مناقب آل أبي طالب ج ١ / ص ١٤٦-١٤٦.

٢- مكارم الأخلاق / ص ١٦.

٣- المصدر نفسه / ص ١٧.

٤- الكافي ج ٢ / ص ٦٦٣ / ح ١ / باب الدعابة والضحك.

٥- مناقب آل أبي طالب ج ١ / ص ١٠١.

فقالت: لا، ما بعينه بياض.

وحكت لزوجها، فقال: أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها؟^(١).

وقالت عجوز من الأنصار للنبي ﷺ: ادع لي بالجنة. فقال ﷺ:

إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا الْعَجُز.

فبكت المرأة، فضحك النبي ﷺ وقال:

أما سمعت قول الله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً أَفْجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرْباً أَتْرَاباً﴾^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ حياً (كثير الحياء) لا يُسأل شيئاً

إلا أعطاه^(٣).

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي

شيئاً، فإنني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر^(٤).

وعن أبي سعيد الخدري قال: «كان رسول الله ﷺ أشدّ حياءً من العذراء في

خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه»^(٥).

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر نفسه.

٣- مكارم الأخلاق / ص ١٧.

٤- المصدر نفسه.

٥- مكارم الأخلاق / ص ١٧.

الباب الثالث :

مقتطفات من كلماته ﷺ

في معرفة الله عزوجل

دخل على رسول الله ﷺ رجل اسمه مجاشع فقال: يا رسول الله كيف الطريق إلى معرفة الحق؟

فقال ﷺ: «معرفة النفس».

قال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى موافقة الحق؟

قال ﷺ: مخالفة النفس.

قال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى رضا الحق؟

قال ﷺ: سخط النفس.

قال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى وصل الحق؟

قال ﷺ: هجر النفس.

قال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى طاعة الحق؟

قال ﷺ: عصيان النفس.

قال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى ذكر الحق؟

قال ﷺ: نسيان النفس.

قال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى قرب الحق؟

قال ﷺ: التباعد من النفس.

قال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى أنس الحق؟

قال ﷺ: الوحشة من النفس.

قال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى ذلك؟

قال ﷺ: الاستعانة بالحق على النفس^(١).

وقال ﷺ: «من أصبح من أمتي وهمته غير الله فليس من الله، ومن لم يهتم بأُمور المؤمنين فليس منهم»^(٢).

١- بحار الأنوار ج ٦٧ / باب ٤٥ / ص ٧٢ / ح ٢٣.

٢- بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٦٢ / ح ١٨١.

في أهل بيته عليهم السلام

قال أبو ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه :

«دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجده فلم أر في المسجد أحداً من الناس إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ عليه السلام إلى جانبه جالس، فاغتنمت خلوة المسجد، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأُمِّي، أوصني بوصية ينفعني الله بها.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم واکرم، يا أبا ذر إنَّك ممَّا أهل البيت، وإنِّي موصيك بوصية فاحفظها، فإنَّها جامعة لطرق الخير وسبله، فإنَّك إن حفظتها كان لك بها كفلان. يا أبا ذر: اعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنَّه يراك. واعلم أن أوَّل عبادة الله المعرفة به، فهو الأوَّل قبل كلِّ شيء فلا شيء قبله، والفرد فلا ثاني له، والباقي لا إلى غاية، فاطر السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من شيء، وهو اللطيف الخبير وهو على كلِّ شيء قدير، ثم الإيمان بي والإقرار بأنَّ الله تعالى أرسلني إلى كافة الناس بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ثم حُبُّ أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

واعلم يا أبا ذر ان الله عزَّ وجلَّ جعل أهل بيتي في أُمّتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن رغب عنها غرق، ومثل باب حطّة في بني إسرائيل، من دخلها كان آمناً.

يا أبا ذر احفظ ما أوصيك به تكن سعيداً في الدنيا والآخرة»^(١).
«وقال ﷺ ذات يوم لأُمير المؤمنين عليّ: ألا أبشرك؟

قال عليّ: بلى بأبي أنت وأُمّي، فإنّك لم تزل مبشراً بكل خير.
فقال ﷺ: أخبرني جبرئيل آنفاً بالعجب.

فقال أُمير المؤمنين عليّ: وما الذي أخبرك يا رسول الله؟

قال ﷺ: أخبرني أن الرجل من أُمّتي إذا صلّى عليّ وأتبع بالصلاة على أهل بيّتي فتحت له أبواب السماء، وصلّت عليه الملائكة سبعين صلاة، وإنّه للذنب خطأ، ثم تحاتّ عنه الذنوب كما تحاتّ الورق من الشجر، ويقول الله تبارك وتعالى: لبيك عهدي وسعديك، يا ملائكتي أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة وأنا أُصلّي عليه سبعمئة صلاة، فإذا صلّى عليّ ولم يتبع بالصلاة على أهل بيّتي كان بينها وبين السماء سبعون حجاباً، ويقول الله جل جلاله:

لا لبيك ولا سعديك، يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه إلّا أن يلحق بالنبي عترته، فلا يزال محجوباً حتى يلحق بي أهل بيّتي^(٢).

١- مكارم الأخلاق / ص ٤٥٨.

٢- المصدر نفسه / ص ١٨٩.

في تلاوة القرآن والدعاء

قال ﷺ : «أشرف أُمّتي حملة القرآن، وأصحاب الليل»^(١).

وقال ﷺ : «ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد».

قيل: يا رسول الله فما جلاؤها؟

قال ﷺ : «تلاوة القرآن، وذكر الموت»^(٢).

عن طاووس قال: سُئل النبي ﷺ: أي الناس أحسن صوتاً بالقرآن؟

قال ﷺ : «من إذا سمعت قراءته رأيت أنه يخشى الله»^(٣).

وقال ﷺ : «إقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإيّاكم ولحون أهل

الفسق (الفسوق) وأهل الكبائر، وسيجيئ قوم من بعدي يرجعون القرآن ترجيع

الغناء والنوح والرهبانية، لا يجوز حناجرهم مفتونة، وقلوب الذين يعجبهم

شأنهم»^(٤).

وقال ﷺ لأُمير المؤمنين عليّ عليه السلام : «أوصيك يا علي في نفسك بخصال

فاحفظها، اللهم أعنه: ... والرابعة البكاء لله يبني لك بكل دمة بيت في الجنة»^(٥).

١- بحار الأنوار ج ٨٩ / باب ١٩ / ص ١٧٧ / ح ٢.

٢- المحجة البيضاء ج ٢ / ص ٢١١.

٣- بحار الأنوار ج ٨٩ / باب ٢١ / ص ١٩٥ / ح ١٠.

٤- جامع الأخبار / فصل ٢٤ / ص ٤٩ / ط النجف الأشرف.

٥- بحار الأنوار ج ٦٦ / باب ٣٨ / ص ٣٩١ / ح ٦٨.

وسئل النبي ﷺ فقيل له: ما الخشوع؟
 قال ﷺ: «التواضع في الصلاة، وأن يقبل العبد بقلبه كله على ربه عزّ وجلّ»^(١).
 وقال ﷺ: «ألا أدلكم على سلاح يُنجيكم من أعدائكم، ويدرّ رزقكم؟»
 قالوا: نعم.
 قال ﷺ: «تدعون بالليل والنهار، فإن سلاح المؤمن الدعاء»^(٢).
 وسئل النبي ﷺ عن اسم الله الأعظم؟
 فقال ﷺ: «كل اسم من أسماء الله أعظم، ففرّغ قلبك من كلّ ما سواه وادعه بأي اسم شئت»^(٣).

١- المصدر نفسه ج ٨١ / باب ٣٨ / ص ٢٦٤ / ذيل ح ٦٦.

٢- المصدر نفسه ج ٩٠ / ص ٢٩١ / ح ١٤.

٣- المصدر نفسه / ص ٣٢٢ / ح ٣٦.

إلى الأسرة المسلمة

عن الامام الصادق عليه السلام :

«جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أبر؟

قال ﷺ : أمك.

قال: ثم من؟

قال ﷺ : أمك.

قال: ثم من؟

قال ﷺ : أمك.

قال: ثم من؟

قال ﷺ : أباك»^(١).

وقال ﷺ : «ما زال جبرئيل يوصيني بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها

إلا من فاحشة مبيّنة»^(٢).

وقال ﷺ : «أوصي الشاهد من أمّتي والغائب منهم، ومن في أصلاب

الرجال، وأرحام النساء إلى يوم القيامة، أن يصل الرحم، وإن كان منه على مسيرة

١- الكافي ج ٢ / ص ١٥٩ / ح ٩ / باب البر بالوالدين.

٢- عدّة الداعي / ص ٩١ / ط ١.

سنة، فإنَّ ذلك من الدين»^(١).

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: ما قَبِلْتُ ولداً قطّ، فلَمَّا وُلِّي، قال النبي ﷺ: هذا رجل عندي من أهل النار^(٢).

وذاث مرّة «أبصر رسول الله ﷺ رجلاً له ولدان، فقَبِلَ أحدهما وترك الآخر، فقال ﷺ: فهلاًّ واسيت بينهما؟»^(٣).

وسأل رجل رسول الله ﷺ: ما حقّ الوالد على ولده؟

قال ﷺ: «لا يسمّيه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله»^(٤).

وقال رجل: يا رسول الله، ما حقّ ابني هذا؟

قال ﷺ: «تحسن اسمه وأدبه، وتضعه موضعاً حسناً»^(٥).

١- المصدر نفسه / ص ٩٠.

٢- المصدر نفسه / ص ٨٩.

٣- بحار الأنوار ج ١٠١ / باب ١٠٥ / ص ٩٧ / ح ٦١.

٤- عدّة الداعي / ص ٨٦.

٥- المصدر نفسه.

في حسن الخلق

قال ﷺ: «من حسن خلقه بلغه الله درجة الصائم القائم»^(١).
 وقال ﷺ: «ما يوضع في ميزان إمرء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق»^(٢).
 وقال ﷺ: «إن أحبكم إليّ وأقربكم منّي يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً،
 وأشدكم تواضعاً»^(٣).
 وقال صلوات الله عليه وآله: «الأخلاق منايح من الله عزّ وجلّ فإذا أحبّ
 عبداً منحه خلقاً حسناً، وإذا أبغض عبداً منحه خلقاً سيئاً»^(٤).
 وقال ﷺ: «عليكم بحسن الخلق فإنّ حسن الخلق في الجنة لا محالة،
 وإياكم وسوء الخلق، فإنّ سوء الخلق في النار لا محالة»^(٥).
 وقال رسول الله ﷺ: «المؤمن هين لين سمح له خلق حسن، والكافر فظّ
 غليظ له خلق سييء وفيه جبرية»^(٦).
 وقال ﷺ: «إن العبد ليلبغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف

١ - بحار الأنوار ج ٦٨ / باب ٩٢ / ص ٢٨٨ / ح ٣٦.

٢ - المصدر نفسه / ص ٣٧٤ / ح ٢.

٣ - المصدر نفسه / ص ٣٨٥ / ح ٢٦.

٤ - المصدر نفسه / ص ٣٩٤ / ح ٦٤.

٥ - مجمع البيان للطبرسي ج ١٠ / ص ٣٣٣ / ط سوريا.

٦ - أمالي الطوسي ج ١ / ص ٣٧٦ / ط النجف الأشرف.

المنازل وإنه لضعيف العبادة»^(١).

وقال ﷺ : «إن العبد ليلبغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم»^(٢).

وقال ﷺ : «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٣).

وقيل له ﷺ : إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق، تؤذي جيرانها. فقال ﷺ :

«لا خير فيها، هي من أهل النار»^(٤).

وقال ﷺ : ألا أخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال:

«أحسنكم أخلاقاً، وألينكم كنفاً، وأبرّكم بقرابته، وأشدّكم حباً لإخوانه في دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم للغيط، وأحسنكم عفواً، وأشدّكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب»^(٥).

وقال ﷺ : «أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، وتوطأ رحالهم»^(٦).

وقال ﷺ : «إذا التقيتم فتلّاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرّقتم فتفرّقوا بالإستغفار»^(٧).

وقال ﷺ : «... إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فألقوهم بطلاقة الوجه

١- الحجّة البيضاء ج ٥ / ص ٩٣ / ط ٢.

٢- المصدر نفسه.

٣- بحار الأنوار ج ١٦ / باب ٩ / ص ٢١٠.

٤- المصدر نفسه ج ٦٨ / باب ٩٢ / ص ٣٩٤.

٥- الكافي ج ٢ / ص ٢٤٠ / باب المؤمن وعلاماته و... .

٦- المصدر نفسه / ص ١٠٢ / باب حسن الخلق.

٧- بحار الأنوار ج ٧٣ / باب ١٠٠ / ص ٢٨ / ح ٢١.

وحسن البشر»^(١).

وقال ﷺ: «الْق أَخَاكَ بِوَجْهِ مَنْبَسُط»^(٢).

وقال ﷺ: «حَسَنَ الْبَشْرِ يَذْهَبُ بِالسَّخِيمَةِ»^(٣).

وقال ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ بَعَثَنِي بِهَا، وَإِنْ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ: أَنْ يَغْفُو الرَّجُلُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِيَ مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَإِنْ يَعُودُ مَنْ لَا يَعُودُهُ»^(٤).

وقال ﷺ: «أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى خَيْرِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟

تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ»^(٥).

وقال ﷺ: «... وَأَحْسَنُ مَصَاحِبَةٍ مِنْ صَاحِبِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا»^(٦).

وقال ﷺ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: إِفْشَاءَ السَّلَامِ فِي الْعَالَمِ»^(٧).

«قَالَ أَسُودُ بْنُ أَصْرَمَ: قُلْتَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، فَقَالَ ﷺ:

أَتَمْلِكُ يَدَكَ؟ قُلْتَ: نَعَمْ، قَالَ:

فَتَمْلِكُ لِسَانَكَ؟ قُلْتَ: نَعَمْ، قَالَ ﷺ:

١- الكافي ج ٢ / ص ١٠٣ / ح ١ / باب حسن البشر.

٢- المصدر نفسه / ح ٣.

٣- المصدر نفسه / ح ٦.

٤- أمالي الطوسي ج ٢ / ص ٩٢.

٥- الكافي ج ٢ / ص ١٠٧ / ح ٢ / باب العفو.

٦- بحار الأنوار ج ٦٦ / باب ٣٨ / ص ٣٦٨ / ح ٤.

٧- المصدر نفسه ج ٧٣ / باب ٩٧ / ص ١٢ / ح ٥٠.

فلا تبسط يدك إلا إلى خير، ولا تقل بلسانك إلا معروفاً»^(١).
 عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:
 يا رسول الله أوصني، قال صلى الله عليه وآله :
 أوصيك أن لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت وحرقت بالنار، ولا تنهر والديك،
 وإن أمارك على أن تخرج من دنياك فاخرج منها، ولا تسبّ الناس، وإذا لقيت
 أخاك المسلم فאלقه ببشر حسن، وصبّ له من فضل دلوك...»^(٢).
 وقال صلى الله عليه وآله : «وأما العفاف: فيتشعب منه الرضا والاستكانة والحظ والراحة
 والتفقه والخشوع والتذكر والتفكر والجود والسخاء، فهذا ما يتشعب للعاقل بعفاه،
 رضى بالله وبقسمه»^(٣).
 وقال صلى الله عليه وآله : «أما الحياء: فيتشعب منه اللين والرأفة والمراقبة لله في السرّ
 والعلانية والسلامة واجتناب الشرّ، والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على
 المرء في الناس، فهذا ما أصاب العاقل بالحياء، فطوبى لمن قبل نصيحة الله،
 وخاف فضيحتة»^(٤).

١- المصدر نفسه ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٦٨ / ح ٥.

٢- بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٦ / ص ١٣٤ / ح ٤٤.

٣- تحف العقول / ص ١٣ / ط ٥.

٤- المصدر نفسه.

في الحلم

قال ﷺ : «أحلم الناس من فرّ من جهال الناس»^(١).

وقال ﷺ : «ثلاث من لم يكن فيه لم يتمّ له عمل :

ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يردّ به جهل

الجاهل»^(٢).

وسأل ﷺ يوماً أصحابه: ما الصرعة فيكم ؟

قالوا: الشديد القوي الذي لا يوضع جنبه. فقال ﷺ :

بل الصرعة حق الصرعة رجل وكز الشيطان في قلبه، واشتد غضبه وظهر دمه،

ثم ذكر الله فصرع بحلمه غضبه»^(٣).

وقال ﷺ : «ألا أخبركم بأشبهكم بي؟

قالوا: بلى يا رسول الله. قال ﷺ :

... أصبركم على الحق، وأكظمكم للغيظ»^(٤).

ويقول ﷺ : «من أحبّ السبيل إلى الله عزّ وجلّ جرعتان:

١ - أمالي الصدوق / المجلس ٦ / ص ٢٨ / ط ٦.

٢ - الكافي ج ٢ / ص ١١٦ / ح ١ / باب المدارة.

٣ - تحف العقول / ص ٣٣.

٤ - الكافي ج ٢ / ص ٢٤٠ / ح ٣٥ / باب المؤمن وعلاماته و....

جرعة غيظ تردّها بحلم، وجرعة مصيبة تردّها بصبر»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال ﷺ :

«أمرني ربّي بمداراة الناس، كما أمرني بإقامة الفرائض»^(٢).

وقال ﷺ : «بُعثت للحلم مركزاً، وللعلم معدناً، وللصبر مسكناً»^(٣).

وذات مرّة أتى إلى رسول الله ﷺ شاب فقال له: أتأذن لي بالزنا؟

فنهروه الأصحاب وأغلظوا عليه، فأدناه النبي ﷺ منه وقال له:

أتحبّ أن يُزنى بأُمّك أو أُختك أو خالتك أو عمّتك؟

قال: لا يا رسول الله، فقال ﷺ له:

كلّ الناس كذلك، ثم وضع يده المباركة على صدره وقال:

«اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فرجه»^(٤).

وذات مرّة قسّم رسول الله ﷺ (غنايم حنين) قال بعض الأعراب من

المسلمين: إنّ هذه قسمة ما يريد الله بها؟ فلما أخبر النبي بذلك قال: «قد أُوذي

أخي موسى بأكثر من هذا فصبر»^(٥).

وقال ﷺ : «إنّ الأنبياء إنّما فضّلهم الله على خلقه بشدّة مداراتهم لأعداء

دين الله، وحسن تقيّتهم لأجل إخوانهم في الله»^(٦).

وفي حادثة أخرى يتجلّى لنا - أيضاً - حلم النبي ﷺ :

١- المصدر نفسه / ص ١١٠ / ح ٩ / باب كظم الغيظ .

٢- بحار الأنوار ج ٢ / باب ١٣ / ص ٦٩ / ح ٢٣ .

٣- م . ن / ج ٦٨ / باب ٩٣ / ص ٤٢٣ .

٤- منتهى الآمال للقمي ج ١ / ص ٦٧ / ط ١ .

٥- تفسير العياشي ج ٢ / ص ٩٢ / ط طهران .

٦- بحار الأنوار ج ٧٢ / باب ٨٧ / ص ٤٠١ / ح ٤٢ .

فبعد أن انتصر رسول الله ﷺ على بني المصطلق تنازع بعض الأنصار وبعض المهاجرين، وكان عبدالله بن أبي الخرزجي (ابن أبي سلول) حاضراً وكان رأس النفاق، وكان يؤذي الرسول ﷺ، فبعد النزاع قال عبدالله بن أبي: قد نافرنا المهاجرون وكاثرونا في بلادنا، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ.

فسمع بذلك رسول الله ﷺ وعنده عمر بن الخطاب، فقال عمر: يا رسول الله مُر به عبّاد بن بشر فيقتله.
فقال الرسول ﷺ: «فكيف يا عمر إذا تحدّث الناس أن محمّداً يقتل أصحابه؟»^(١).

في تقوى الله عزّوجلّ وعبادته

قال ﷺ: «من اتقى الله عاش قويّاً، وسار في بلاد عدوّه آمناً»^(١).

قال ﷺ: «اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس»^(٢).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله ﷺ:

«أتقى الناس من قال الحق في ما له وعليه»^(٣).

وقال ﷺ: «من أحبّ أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله»^(٤).

وروي عن الامام الباقر عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله ﷺ:

«... وكفى بالعبادة شغلاً»^(٥).

وقال ﷺ: «العبادة عشرة أجزاء تسعة أجزاء منها في طلب الحلال»^(٦).

وقال ﷺ: «النظر إلى الأخ تودّه في الله عزّوجلّ عبادة»^(٧).

وجاء في حديث المعراج: عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ: أنّ الله

١ - بحار الأنوار ج ٦٧ / باب ٥٦ / ص ٢٨٣ / ح ٥.

٢ - المصدر نفسه ج ٦٦ / باب ٣٨ / ص ٣٦٨ / ح ٤.

٣ - المصدر نفسه ج ٦٧ / باب ٥٦ / ص ٢٨٨ / ح ١٥.

٤ - معاني الأخبار / ص ١٩٦ / ط بيروت.

٥ - الكافي ج ٢ / ص ٨٥ / ح ١.

٦ - بحار الأنوار ج ١٠٠ / باب ١ / ص ١٨ / ح ٨١.

٧ - المصدر نفسه ج ٧١ / باب ١٨ / ص ٢٧٨ / ح ١.

عزّوجلّ قال:

«يا أحمد هل تدري متى يكون العبد عابداً؟

قال ﷺ: لا، ياربّ.

قال عزّوجلّ: إذا اجتمعت فيه سبع خصال:

ورعٌ يحجزه عن المحارم، وصمتٌ يكفّه عمّا لا يعنيه، وخوفٌ يزداد كل يوم من بكائه، وحياءٌ يستحي منّي في الخلاء، وأكلٌ ما لا بدّ منه، ويبغض الدّنيا لبغضي لها، ويحبّ الأخيـار لحبّي إيّاهم»^(١).

وروي عن الامام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«ما استيقظ رسول الله ﷺ من نومه قطّ إلّا خرّ لله ساجداً»^(٢).

وجاء في رواية: «إنّ النبيّ ﷺ كان إذا قام للصلاة يرى كأنّه ثوب ملقى»^(٣).

وكان ﷺ ينتظر وقت الصلاة، ويشتدّ شوقه ويترقّب دخوله، ويقول لبلال: «أرحنا يا بلال»^(٤).

«ولقد قام رسول الله ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت

قدماه، واصفر وجهه، يقوم الليل أجمع حتّى عوتب في ذلك، فقال الله عزّوجلّ:

﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾^(٥).

وجاء في وصيّته ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه:

١- بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٢ / ص ٣٠ / ح ٦.

٢- المصدر نفسه ج ٧٣ / باب ٤٤ / ص ٢١٩ / ح ٢٦.

٣- المصدر نفسه ج ٨١ / باب ٣٨ / ص ٢٤٨.

٤- بحار الأنوار ج ٨٠ / باب ٦ / ص ١٦ / ح ٢٧.

٥- تفسير نور الثقلين ج ٣ / ص ٣٦٧ / ح ١١ / ط قم المقدّسة.

«أوصيك بتقوى الله فإنه رأس أمرك كله»^(١).
 وقال ﷺ : خصلة من لزمها أطاعته الدنيا والآخرة، وريح الفوز بالجنة، قيل:
 وما هي يا رسول الله ؟ قال ﷺ :
 التقوى، من أراد أن يكون أعزَّ الناس فليتَّق الله عزَّ وجلَّ، ثم تلا قوله تعالى:
 ﴿ومن يتَّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾^(٢).

١- أمالي الطوسي ج ٢ / ص ١٥٤ .
 ٢- بحار الأنوار ج ٦٧ / باب ٥٦ / ص ٢٨٥ / ح ٧ .

في العفو والرفق والرحمة

روي عنه عليه السلام أنه قال :

«إذا كان يوم القيامة، نادى مناد: من كان أجره على الله فليدخل الجنة، فيقال: من ذا الذي أجره على الله؟

فيقال: العافون عن الناس، فيدخلون الجنة بغير حساب»^(١).

وكان عليه السلام يوصي بالرحمة عموماً ويقول :

«الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة. إرحم من في الأرض يرحمك من

في السماء»^(٢).

وذات مرة أبصر الأقرع بن حابس رسول الله عليه السلام يقبل الحسن والحسين عليهما السلام، فقال الأقرع: إن لي عشرة (أولاد) ما قبلت واحداً منهم قط.

فغضب رسول الله عليه السلام حتى التمع لونه وقال للأقرع:

«من لا يرحم لا يُرحم، إن كان قد نزع الرحمة من قلبك فما أصنع بك، من

لم يرحم صغيرنا ويعزز كبيرنا فليس منا»^(٣).

وقال عليه السلام : «كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك تزرع كذلك تحصد»^(٤).

١ - مجمع البيان ج ٩ / ص ٣٤.

٢ - بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٦٧ / ح ٤.

٣ - مناقب آل أبي طالب ج ٣ / ص ٣٨٤ / بتصرف قليل.

٤ - بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٧١.

ويقول الرسول الأكرم ﷺ : «لما أُسري بي إلى السماء رأيت قوماً تُقذف في أجوافهم النار، وتخرج من أدبارهم، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟

فقال : هؤلاء «الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً»^(١).

وقال ﷺ : «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة إذا اتقى الله عزّ وجلّ» وأشار بالسبابة والوسطى^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

«من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمرّ به على يده نور يوم القيامة»^(٣).

ولم يكن عفو الرسول ﷺ ورأفته لتشمل الإنسان فقط، وإنما اتسعت لتشمل حتى الحيوان.

فذات مرّة «أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها - وكان الثقل عليها رغم أنها واقفة ومعقولة - فقال ﷺ : أين صاحبها؟ مرّوه فليستعد غداً للخصومة»^(٤).

وقال ﷺ : «إن الله يحب الرفق ويعين عليه، فإذا ركبت الدابة العجف فأنزلوها منازلها، فإن كانت الأرض مُجدبة فانجوا عليها، وإن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها»^(٥).

وكان ﷺ يقول: «للدابة على صاحبها ست خصال :

١- المصدر نفسه ج ٧٦ / باب ٣٠٣ / ص ٢٦٧ / ح ٢.

٢- تفسير نور الثقلين ج ٥ / ص ٥٩ / ح ٢٣ / ط قم المقدسة.

٣- المصدر نفسه / ح ٢٢.

٤- بحار الأنوار ج ٧ / باب ١١ / ص ٢٧٦.

٥- الكافي ج ٢ / ص ١٢٠ / ح ١٢ / باب الرفق.

يبدأ بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مرّ به، ولا يضربها إلا على حق، ولا يحملها إلا ما تطيق، ولا يكلفها من السير إلا طاقتها، ولا يقف عليها فواقاً - أي: لا يقف عليها مدة طويلة، وهي واقفة بينما هو يتحدث مع الآخرين...»^(١).
وفي العفو أيضاً قال ﷺ :

«... من عفا عن مظلمة أبدله الله بها عزّاً في الدُّنيا والآخرة»^(٢).
وقال ﷺ : «... وإذا عنت لكم غصبة فأدّوها بالعفو، إنّه ينادي مناد يوم القيامة من كان له على الله أجراً فليقم، فلا يقوم إلاّ العافون، ألم تسمعوا قوله تعالى: ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾»^(٣).

وقال ﷺ : «مروّتنا أهل البيت العفو عمّن ظلمنا وإعطاء من حرّمنّا»^(٤).
وقال ﷺ : «وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة»^(٥).

١ - بحار الأنوار ج ٦١ / باب ٨ / ص ٢١٠ / ح ١٦.

٢ - أمالي الطوسي ج ١ / ص ١٨٥.

٣ - بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٨٠ / ح ١٦.

٤ - المصدر نفسه / باب ٧ / ص ١٤١ / ح ٢٧.

٥ - معاني الأخبار / ص ١٩٦.

في الكَدِّ وطلب الحلال

في رواية عن الامام الصادق عليه السلام يقول :
 «إشددت حال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت له امرأته : لو أتيت رسول
 الله صلى الله عليه وآله فسألته، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله قال:
 من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله .
 فقال الرجل: ما يعني غيري، فرجع إلى امرأته فأعلمها، فقالت: إن رسول
 الله صلى الله عليه وآله بشر فأعلمه، فأتاه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال:
 من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله .
 حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً، ثم ذهب الرجل فاستعار معولاً ثم أتى الجبل،
 فصعده فقطع حطباً، ثم جاء به فباعه بنصف مدٍّ من دقيق، فرجع به فأكله، ثم ذهب
 من الغد، فجاء بأكثر من ذلك فباعه، فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولاً، ثم
 جمع حتى اشترى بكرين (ذكرين من الابل) وغلاماً، ثم أثرى (أي: كثر ماله)
 حتى أيسر فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبي، فقال
 النبي صلى الله عليه وآله قلت لك:

- «من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله»^(١).
- وقال ﷺ: «من أكل من كد يده كان يوم القيامة في عداد الأنبياء ويأخذ ثواب الأنبياء»^(٢).
- وقال ﷺ: «من أكل من كد يده نظر الله إليه بالرحمة ثم لا يعذبه أبداً»^(٣).
- وقال ﷺ: «من أكل من كد يده مرّ على الصراط كالبرق الخاطف»^(٤).
- وقال ﷺ: «طلب الحلال فريضة على كل مسلم ومسلمة»^(٥).
- وقال ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حِلَالاً، اسْتَعْفَا عَنْ الْمَسْأَلَةِ، وَسِعِيَ عَلَى عِيَالِهِ، وَتَعَطَّفَ عَلَى جَارِهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَوَجْهَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»^(٦).
- وكان ﷺ إذا نظر إلى الرجل فأعجبه، قال: هل له حرفة ؟
- فإن قالوا: لا. قال ﷺ:
- سقط من عيني.
- قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال ﷺ:
- لأن المؤمن إذا لم يكن له حرفة يعيش بدينه»^(٧).
- وقال ﷺ: «... ولكن الله يحب عبداً إذا عمل عملاً أحكمه»^(٨).
- وقال ﷺ: «الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله»^(٩).

١- الكافي ج ٢ / ص ١٣٩ / ح ٧ / باب القناعة .

٢- و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ : جامع الأخبار / فصل ٩٩ / ص ١٣٩ / ط النجف الأشرف .

٨- بحار الأنوار ج ٦ / باب ٨ / ص ٢٢٠ / ح ١٤ .

٩- المصدر نفسه ج ٩٣ / باب ٤٢ / ص ٣٢٤ / ح ١٣ .

في التواضع

قال ﷺ لأصحابه: «مالي لا أرى عليكم حلاوة العبادة؟»
 قالوا: وما حلاوة العبادة؟
 قال ﷺ: التواضع^(١).
 وقال ﷺ: «من ترك زينة الله، ووضع ثياباً حسنة تواضعاً لله وابتغاء وجهه،
 كان حقاً على الله أن يدخر له عبقرى الجنة»^(٢).
 وقال ﷺ في وصيته لأبي ذر رضي الله عنه:
 «طوبى لمن تواضع لله في غير منقصة، وأذلّ نفسه في غير مسكنة»^(٣).
 وقال ﷺ: «يا أبا ذر؛ من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعاً لله
 عزّ وجلّ فقد كسأ حلة الكرامة»^(٤).
 وقال ﷺ: «إذا رأيتم المتواضعين من أمتي فتواضعوا لهم، وإذا رأيتم
 المتكبرين فتكبروا عليهم، فإنّ ذلك لهم مذلة وصغار»^(٥).
 وقال ﷺ: «أنّه ليعجبني أن يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهناً لأهله،

١- المحجة البيضاء ج ٦ / ص ٢٢٢.

٢- المصدر نفسه / ص ٢٤٨.

٣- مكارم الأخلاق / ص ٤٧١.

٤- المصدر نفسه.

٥- المحجة البيضاء ج ٦ / ص ٢٢٢.

يدفع به الكبير عن نفسه»^(١).

ويقول ﷺ: «ليس للمرء أن يذل نفسه.

قيل: يا رسول الله وكيف يذل نفسه؟ قال ﷺ:

يتعرض لما لا يطيق»^(٢).

وخرج رسول الله ﷺ ذات يوم في سفر مع أصحابه، فأمرهم بطبخ شاة.

فقال رجل من القوم: عليّ ذبحها.

وقال الآخر: عليّ سلخها.

وقال الثالث: عليّ طبخها.

فقال رسول الله ﷺ: عليّ أن ألقط لكم الحطب.

فقالوا: يا رسول الله لا تتعبن - بآبائنا وأُمَّهاتنا أنت - نحن نكفيك.

قال ﷺ: عرفت أنكم تكفونني، ولكن الله عز وجل يكره من عبده إذا كان مع

أصحابه أن يفرد من بينهم، فقام ﷺ يلقط الحطب لهم^(٣).

١ - تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ج ١ / ص ٢٠٩ / ط ٢.

٢ - المصدر نفسه ج ٢ / ص ٣٥١.

٣ - مكارم الأخلاق / ص ٢٥١.

في ذم التكبر

وقال ﷺ : «يُحْشَرُ الْجَبَّارُونَ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورِ الذَّرِّ يَطْوَهُمُ النَّاسُ لِهَوَانِهِمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى»^(١).

وقال ﷺ : «... وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيْنَا وَأَبْعَدَكُمْ مِنَّا الثَّرَثَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفِيقَهُونَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفِيقَهُونَ؟

قال ﷺ : الْمُتَكَبِّرُونَ^(٢).

وقال ﷺ : «مَنْ تَعَزَّظَ فِي نَفْسِهِ، وَاخْتَالَ فِي مَشْيَتِهِ، لَقِيَ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ»^(٣).

وقال ﷺ : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٤).

وقال ﷺ : «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٥).

وقد «مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَمَاعَةٍ فَقَالَ:

عَلَى مَا اجْتَمَعْتُمْ؟ (وَكَانُوا يَتَحَلَّقُونَ عَلَى رَجُلٍ).

١- المحجة البيضاء ج ٦ / ص ٢١٥.

٢- تنبيه الخواطر ج ١ / ص ٢٠٦.

٣- المصدر نفسه / ص ٢٠٧.

٤- مكارم الأخلاق / ص ٤٧١.

٥- المصدر نفسه.

فقالوا: يا رسول الله هذا مجنون يُصرع فاجتمعنا عليه!

فقال: ليس هذا بمجنون ولكنه المبتلى.

ثم قال ﷺ: ألا أخبركم بالمجنون حق المجنون؟

قالوا: بلى يا رسول الله. قال ﷺ:

المتبخر في مشيه، الناظر في عطفيه، المحرّك جنبيه بمنكيه، يتمنى على الله جنّته وهو يعصيه، الذي لا يؤمن شرّه ولا يُرجى خيره، فذلك المجنون، وهذا المبتلى»^(١).

وقال ﷺ عندما دخل البيت عام الفتح: «... إنّ الله أذهب نخوة العرب وتكبرها بآبائها، وكلكم من آدم، وآدم من تراب، وأكرمكم عند الله أتقاكم»^(٢).

وقال ﷺ: «إنّ العريية ليست بأب والد، وإنّما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي، ألا إنّكم ولد آدم، وآدم من تراب وأكرمكم عند الله أتقاكم»^(٣).

وقال ﷺ مخاطباً أبا ذر:

«من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنّة، إلّا من يتوب قبل

ذلك».

فقال رجل: يا رسول الله إنّني ليعجبني الجمال حتّى وددت أن علامة سوطي

وقباء نعلي حسن، فهل يُرهب عليّ ذلك؟

قال ﷺ: كيف تجد قلبك؟

قال: أجدّه عارفاً للحق مطمئناً إليه. قال ﷺ:

١- بحار الأنوار ج ٧٠ / باب ١٣٠ / ص ٢٢٣ / ح ٣٢.

٢- المصدر نفسه ج ٦٧ / باب ٥٦ / ص ٢٨٧.

٣- المصدر نفسه / ص ٢٨٨ / ح ١٧.

«ليس ذلك بالكبر، ولكن الكبر أن تترك الحق وتتجاوزته إلى غيره، وتنظر إلى الناس ولا ترى إن أحداً عرضه كعرضك ولا دمه كدمك»^(١).

وروي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال :

«إن رجلاً فقيراً أتى رسول الله ﷺ وعنده رجل غني، فكفّ (الغني) ثيابه وتباعد عنه، فقال له رسول الله ﷺ :

ما حملك على ما صنعت، أخشيت أن يلصق فقره بك، أو يلصق غناك به؟

فقال الرجل الغني : أما إذا قلت هذا فله نصف مالي.

فقال رسول الله ﷺ للفقير : أتقبل منه ؟

قال : لا. قال عليه السلام :

ولم ؟ قال الفقير : أخاف أن يدخلني ما دخله!^(٢).

١- مكارم الأخلاق / ص ٤٧١.

٢- عدة الداعي / ص ١١٤ / ط ٥.

في المشاورة

عن الامام الصادق عليه السلام، عن الامام الباقر عليه السلام قال:

قيل : يارسول الله ما الحزم ؟

قال صلى الله عليه وآله : مشاورة ذوي الرأي وأتباعهم ^(١).

وعن الامام الصادق عليه السلام أيضاً قال :

فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام، قال :

« لا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير » ^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام :

« يا علي : لا تشاورنّ جباناً فإنه يضيق عليك المخرج، ولا تشاورنّ بخيلاً فإنه

يقصر بك عن غايتك، ولا تشاورنّ حريصاً فإنه يزيّن لك شرّها... » ^(٣).

وقال صلى الله عليه وآله : « مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله، فإذا أشار

عليك الناصح والعاقل فأيتاك والخلاف، فإنّ في ذلك العطب » ^(٤).

وروي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال :

١ - وسائل الشيعة / المجلد ٨ / أبواب العشرة / باب ٢١ / ص ٤٢٤ / ح ١ / ط ٥ بيروت.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه / ص ٤٢٩ / ح ١.

٤ - المصدر نفسه / ص ٤٢٦ / ح ٦.

«ما من رجل يشاور أحداً إلا هدي إلى الرشد»^(١).

وعن علي عليه السلام قال :

قال رسول الله ﷺ : «من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه

الله لبيته»^(٢).

وقال صلوات الله عليه وآله :

«استرشدوا العاقل ولا تعصوه فتندموا»^(٣).

وقال الامام الرضا عليه السلام :

«إن رسول الله ﷺ كان يستشير أصحابه ثم يعزم على ما يريد»^(٤).

١ - تفسير نور الثقلين ج ٤ / ص ٥٨٤.

٢ - بحار الأنوار ج ٧٢ / باب ٤٩ / ص ١٠٤ / ح ٣٦.

٣ - أمالي الطوسي ج ١ / ص ١٥٢.

٤ - وسائل الشيعة / المجلد ٨ / أبواب العشرة / باب ٢٤ / ص ٤٢٨ / ح ١.

في السخاء

وقال ﷺ: «إن السخاء شجرة من أشجار الجنة لها أغصان متدلية في الدنيا، فمن كان سخياً تعلّق بغصن من أغصانها، فساقه ذلك الغصن إلى الجنة»^(١).

وقال ﷺ لعدي بن حاتم الطائي:

«دفع عن أبيك العذاب الشديد لسخاء نفسه»^(٢).

ويذكر التاريخ: «أن جماعة من الاسارى جاءوا بهم إلى رسول الله ﷺ فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم، ثم أمره بإفراد واحد لا يقتله، ممّا أدى إلى استغرابه.

فقال الرجل: لم أفردتني من أصحابي والجنابة واحدة؟

فقال له ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى أوحى إليّ أنك سخي قومك فلا أقتلك».

قيل: فقاده سخاؤه إلى الجنة^(٣).

وعن جرير بن عبد الله قال: لما بعث النبي ﷺ أتيت لأبائعه.

فقال ﷺ: يا جرير لأي شيء جئت؟

قال جرير: جئت لأسلم على يدك يا رسول الله، فألقى لي كساءه، ثم أقبل

على أصحابه وقال ﷺ:

«إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»^(٤).

١ - بحار الأنوار ج ٨ / باب ٢٣ / ص ١٧١ / ح ١١٤.

٢ - بحار الأنوار ج ٦٨ / باب ٨٧ / ص ٣٥٤ / ذيل ح ١٦.

٣ - بحار الأنوار / ص ٣٥٤ / ح ١٦.

٤ - المصدر نفسه ج ١٦ / باب ٩ / ص ٢٣٩ / ح ٣٥.

في عدم البخل

وقال ﷺ : «أقلّ الناس راحة البخيل»^(١).
 وسأل ﷺ ذات مرّة أصحابه: «ما الصعلوك فيكم؟»
 قالوا: الرجل الذي لا مال له.
 فقال ﷺ : «بل الصعلوك حق الصعلوك من لم يقدم من ماله شيئاً يحتسبه عند الله، وإن كان كثيراً من بعده»^(٢).
 وقال ﷺ : «إن الله يبغض البخيل في حياته السخي عند وفاته»^(٣).
 ويقول رسول الله ﷺ مخاطباً الأمام علياً عليه السلام :
 «إعلم يا علي: إنّ الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن»^(٤).
 وقال ﷺ : «ما نقص مال من صدقة قط، فأعطوا ولا تجبنوا»^(٥).
 وقال ﷺ : «ما من صباح إلّا وملكاً يناديان ويقولان:
 (يا باغي الخير هلم، ويا باغي الشر انته... اللهم عجل للمنفق ماله خلفاً،

١- بحار الأنوار ج ٧٠ / باب ١٣٦ / ص ٣٠٠ / ح ٢.

٢- تحف العقول / ص ٣٣.

٣- بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٧٣ / ح ٨.

٤- المصدر نفسه ج ٦٧ / باب ٥٩ / ص ٣٨٦ / ح ٤٧.

٥- المصدر نفسه ج ٩٣ / باب ١٤ / ص ١٣١ / ح ٦٢.

وللممسك تلفاً) فهذا دعاؤهما حتى تغرب الشمس»^(١).

وقال ﷺ : «إن لله عبداً إختصهم بالنعم يقرّها فيهم ما بذلوا للناس، فإذا منعوها حولها منهم إلى غيرهم»^(٢).

وقال ﷺ : «من منع ماله من الأخيار إختياراً أصرف الله ماله إلى الأشرار إضطراراً»^(٣).

وقال الامام الصادق عليه السلام :

«ما منع رسول الله ﷺ سائلاً قطّ، إن كان عنده أعطى، وإلا قال: يأتي الله به»^(٤).

وذات مرّة أقبل رسول الله ﷺ إلى الجعرانة (وهو موضع بين مكة والطائف وهو أقرب إلى مكة) فقسّم فيها الأموال (التي غنمت بعد غزوة حنين) وجعل الناس يسألونه فيعطيههم حتى ألجؤوه إلى الشجرة، فأخذت برده، وخذشت ظهره حتى جلوه عنها وهم يسألونه، فقال ﷺ :

«أيّها الناس ردّوا عليّ بردي، والله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعماً لقسمته بينكم، ثم ما أليتوني جباناً ولا بخيلاً»^(٥).

ونقل عن الامام الصادق عليه السلام فقال:

«إنّ رسول الله ﷺ كان لا يسأله أحد من الدّنيا شيئاً إلاّ أعطاه، فأرسلت إليه امرأة إيناً لها فقالت له: إنطلق إليه فاسأله، فإن قال لك: ليس عندنا شيء فقل:

١ - المصدر نفسه ج ٩٠ / ص ٣٨٠ / ح ٣.

٢ - المصدر نفسه ج ٧٢ / اب ٨١ / ص ٣٥٢ / ح ٦٢.

٣ - المصدر نفسه ج ٩٣ / باب ١٤ / ص ١٣١.

٤ - المصدر نفسه ج ١٦ / باب ٩ / ص ٢٦٩ / ح ٨٤.

٥ - المصدر نفسه / ص ٢٢٦ / ح ٣٢.

اعطني قميصك . (ف فعل الإين ما أمرته أمّه).

فأخذ (رسول الله ﷺ) قميصه فرمى به إليه»^(١).

وقال ﷺ : «أبعدكم بي شيئاً البخيل البذيّ الفاحش»^(٢).

وقال ﷺ : «البخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنّة، قريب من

النار»^(٣).

١- المصدر نفسه / ص ٢٧١ / ح ٩٠.

٢- تحف العقول / ص ٣١ / ط ٥.

٣- بحار الأنوار / ج ٦٨ / باب ٨٧ / ص ٣٥٥ / ح ١٧.

في الوفاء بالوعد

قال ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد»^(١).

ويقول ﷺ : «لا دين لمن لا عهد له»^(٢).

وقال ﷺ : «الايما ن قيد الفتك... فلا يفتك مؤمن»^(٣).

ويقول ﷺ : «حسن العهد من الايمان»^(٤).

وعن الامام الصادق عليه السلام :

«إن رسول الله ﷺ وعد رجلاً إلى الصخرة، فقال: أنا لك هنا حتى تأتي،

فاشددت الشمس عليه عليه السلام، فقال له أصحابه: يا رسول الله لو أنك تحولت إلى

الظل، قال ﷺ : وعده هاهنا، وإن لم يجيء كان منه المحشر»^(٥).

ويروى عن ابن أبي الحمساء العامري أنه قال :

بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث، فواعدته مكاناً فنسيته يومي والغد، فأتيته

يوم الثالث، فقال ﷺ :

«يافتى لقد شققت عليّ، أنا هاهنا منذ ثلاثة أيام أنتظر»^(٦).

١ - بحار الأنوار ج ٧٧ / باب ١٢ / ص ١٤٩ / ح ٧٧.

٢ - المصدر نفسه ج ٦٩ / باب ١٠٥ / ص ١٩٨ / ح ٢٦.

٣ - المصدر نفسه ج ٤٤ / باب ٣٧ / ص ٣٤٤ / ح ٢.

٤ - المصدر نفسه ج ١٦ / باب ٥ / ص ٨ / ح ١٢.

٥ - المصدر نفسه / باب ٩ / ص ٢٣٩.

٦ - المصدر نفسه / ص ٢٣٥.

في الصبر والتحمل

قال ﷺ : «إن النصر مع الصبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن اليسر مع العسر»^(١).

وقال ﷺ : «الصبر ستر من الكروب، وعون على الخطوب»^(٢).

وقال ﷺ : «من يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكره»^(٣).

وقال ﷺ : «الصبر خير مركب، ما رزق الله عبداً خيراً له ولا أوسع من الصبر»^(٤).

وقال ﷺ : «في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً»^(٥).

ويُنقل عن طارق المحاربي أنّه قال :

رأيت رسول الله ﷺ في سُوقَة ذي المجاز عليه حلّة حمراء وهو يقول:

«يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا».

وأبو لهب يتبعه ويرميه بالحجارة، وقد أدمى كعبه وعرقوبيه وهو يقول: يا أيها

١ - أمالي الطوسي ج ٢ / ص ٢٨٧ / ط النجف الأشرف.

٢ - بحار الأنوار ج ٧٩ / باب ٦١ / ص ١٣٦ / ح ٢١.

٣ - المصدر نفسه ج ٦٨ / باب ٦٢ / ص ٨٣ / ح ٢٤.

٤ - المصدر نفسه ج ٧٩ / باب ٦١ / ص ١٣٩ / ح ٢٢.

٥ - المصدر نفسه ج ٦٧ / باب ٩٢ / ص ١٨٣ / ح ٥٢.

الناس لا تطيعوه فإنه كذاب^(١).

وحينما مات عمّه أبو طالب عليه السلام واشتدت قريش في إيذاء النبي صلّى الله عليه وآله، خرج إلى الطائف، فعمد إلى نفر من ثقيف كانوا يومئذ سادتها، فجلس إليهم يدعوهم إلى الاسلام ويستنصرهم على من خالفوه من قومه.

فقال له أحدهم: أعجز الله أن يرسل غيرك؟

وقال الآخر: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط.

وقال الثالث: والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبداً، ولئن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن يُردّ عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك بعد.

فقام النبي صلّى الله عليه وآله من عندهم يائساً من ثقيف، وقال لهم:

أما وقد فعلتم ما فعلتم فاكموا عني ذلك. لأنه صلّى الله عليه وآله كان يعرف بأن قريشاً إن علمت بهذا النبأ إزدادت جرأة عليه وعلى أصحابه^(٢).

وفي يوم أحد كسرت ربايعيته صلّى الله عليه وآله، وشجّ رأسه، وجرحت شفته، وسال الدم على وجهه، ورأى عمّه حمزة قتيلاً مبقور البطن، ومع ذلك تجده صابراً محتسباً في الله تعالى لم يجزع، ولم يضعف، بل صبر صبراً جميلاً. وذكر أن سالم مولى أبي حذيفة كان يغسل الدم عن وجهه الشريف صلّى الله عليه وآله وهو يقول: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبئهم وهو يدعوهم إلى الله (عز وجل)^(٣).

والرسول صلّى الله عليه وآله يفقد فلذات كبده قبل البعثة، القاسم وعبدالله، وبعد الهجرة يفقد

١ - مناقب آل أبي طالب ج ١ / ص ٥٦.

٢ - بحار الأنوار ج ١٨ / باب ٩ / ص ٧٧ / ح ٣٠ / بتصرف.

٣ - بحار الأنوار ج ٢٠ / باب غزوة أحد / ص ١٠٢ / ح ٢٩.

بناته زينب وأم كلثوم ورقية وبعد أن تزوجن فيصبر ﷺ، ويفقد أيضاً ابنه إبراهيم ويحزن عليه إلا أنه يصبر ويقول ﷺ :

«تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون»^(١).

وأتى إليه ﷺ خباب وهو متوسد بردائه في ظل الكعبة، فيشكو إليه بعد أن لاقوا شتى أنواع الأذى والعذاب من قريش، وقال له: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا؟

فجلس ﷺ محمراً لونه، ثم قال:

«إن كان من كان قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه»^(٢).

ويقول ﷺ : «الايمان نصفان: نصف في الصبر، ونصف في الشكر»^(٣).

١ - مكارم الأخلاق / ص ٢٢ / ط ٦.

٢ - بحار الأنوار ج ١٨ / باب المبعث وإظهار الدعوة / ص ٢١٠ / ح ٣٨.

٣ - تحف العقول / ص ٣٤ / ط ٥.

في الصدقة

قال ﷺ : «إن الله لا إله إلا هو ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة، والحرق، والفرق، والهدم، والجنون... فعدّ ﷺ سبعين باباً من الشر»^(١).

قيل للنبي ﷺ : أي الصدقة أفضل ؟
قال : أن تصدّق وأنت صحيح صحيح، تأمل البقاء، وتخاف الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم^(٢).

قيل لرسول الله ﷺ : أي صدقة أفضل ؟

قال ﷺ : «على ذي الرحم الكاشح»^(٣).

وقيل له ﷺ أيضاً : أي الصدقة أفضل ؟

قال ﷺ : «جهد من مقلّ في فقر ذي سن»^(٤).

وقال ﷺ : «إن أفضل الصدقة صدقة اللسان».

قيل يارسول الله وما صدقة اللسان ؟

قال ﷺ : «الشفاة تفكّ بها الأسير، وتحقن بها الدم، وتجرّ بها المعروف إلى

أخيك، وتدفع بها الكريهة»^(٥).

١ - بحار الأنوار ج ٥٩ / باب ٨٨ / ص ٢٦٩ / ح ٦١.

٢ - أمالي الطوسي ج ٢ / ص ١٢.

٣ - بحار الأنوار ج ٧١ / باب ٣ / ص ١٠٣ / ح ٦١.

٤ - المصدر نفسه ج ٩٣ / باب ٢١ / ص ١٧٨ / ح ١٢.

٥ - عدة الداعي / ص ٧١.

في الصدق ومجانبة الكذب

- وعن الرسول ﷺ : «أقربكم غداً مني في الموقف أصدقكم للحديث»^(١).
 وعنه ﷺ : «زينة الحديث الصدق»^(٢).
 وقال ﷺ : «الصدق مبارك والكذب مشؤوم»^(٣).
 وقال ﷺ : «لا يكذب الكاذب إلاّ من مهاتة نفسه»^(٤).
 وقال ﷺ : «يأاكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار»^(٥).
 وقال ﷺ : «ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب»^(٦).
 وقال ﷺ : «كثرة الكذب تذهب بالبهاء»^(٧).
 وقال ﷺ : «الكذب باب من أبواب النفاق»^(٨).
 وقال أبو جهل (لعنه الله) :

-
- ١- بحار الأنوار ج ٧ / باب ١٥ / ص ٣٠٣ / ح ٦٥.
 - ٢- المصدر نفسه ج ٦٨ / باب ٦ / ص ٩ / ح ١٢.
 - ٣- تحف العقول / ص ١١.
 - ٤- الاختصاص / ص ٢٢٦ / ط النجف الأشرف.
 - ٥- بحار الأنوار ج ٦٩ / باب ١٤ / ص ٢٦٣ / ح ٤٨.
 - ٦- الاختصاص / ص ٣٣٩.
 - ٧- بحار الأنوار ج ٧٣ / باب ١٠٦ / ص ٥٨ / ح ١.
 - ٨- تنبيه الخواطر / ص ١٢١.

والله إنَّ محمداً الصادق، وما كذب قط^(١).
وذات مرّة قال (لعنه الله) أيضاً للنبي ﷺ :
لا تنّهمك ولا نكذبك، ولكنّا نتهم الذي جئت به ونكذب^(٢).
وقال ﷺ : «الكذب ينقص الرزق»^(٣).
وسئل ﷺ : يكون المؤمن جباناً ؟
قال ﷺ : نعم !
قيل : ويكون بخيلاً ؟
قال ﷺ : نعم !
قيل : ويكون كذاباً ؟
قال ﷺ : لا^(٤).
وقال ﷺ : ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ! ويلّ له ويلّ له !^(٥).

١ - بحار الأنوار ج ٩ / باب ١ / ص ٨٦.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - جامع السعادات ج ٢ / ص ٣٢٢ / ط ٣.

٤ - المصدر نفسه.

٥ - المصدر نفسه.

في الزهد ومجانبة الدنيا

قال ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ هَذِهِ (الدُّنْيَا) دَارُ تَرْحٍ وَلَا دَارُ فَرْحٍ، وَدَارُ إِتْوَاءٍ لَا دَارَ إِسْتَوَاءٍ، فَمَنْ عَرَفَهَا لَمْ يَفْرَحْ لِرَجَاءٍ وَلَمْ يَحْزَنْ لَشِقَاءٍ»^(١).

وقال ﷺ: «الدُّنْيَا دُولٌ فَمَا كَانَ لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ، وَمَنْ انْقَطَعَ رَجَاؤُهُ مِمَّا فَاتَ اسْتِرَاحَ بَدَنِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَهُ اللَّهُ قَرَّتْ عَيْنُهُ»^(٢).

وقال: «إِنَّهُ مَا سَكَنَ الدُّنْيَا قَلْبَ عَبْدٍ إِلَّا إِتْنَاظٌ فِيهَا بِثَلَاثٍ: شُغْلٌ لَا يَنْفَدُ عَنَاؤُهُ، وَفَقْرٌ لَا يَدْرِكُ غِنَاهُ، وَأَمَلٌ لَا يَنَالُ مَنْتَهَاهُ»^(٣).

وقال ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ: إِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ لِلْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ، وَإِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَأَلْنَا عَمَّا نَعْمُنَا فِي حِلَالِهِ، فَكَيْفَ بِمَا نَعْمُنَا فِي حَرَامِهِ»^(٤).

وقال ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ: إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا مَنْ ابْتَغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ»^(٥).

وقال ﷺ: «إِنْ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَوْحَى إِلَى الدُّنْيَا أَنْ أَتْعِبِي مَنْ خَدَمَكَ،

١- بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٨٧.

٢- تحف العقول / ص ٢٧.

٣- بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٨٨.

٤- مكارم الأخلاق / ص ٤٦٣.

٥- مكارم الأخلاق / ص ٤٦٣.

وأخذي من رفضك»^(١).

وقال ﷺ : « لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن، فعلوها يبلغ الخير، وبها ينجو من الشر، إنه إذا قال العبد: لعن الله الدنيا، قالت الدنيا: لعن الله أعصانا لربه»^(٢).

وقال ﷺ : « كيف يعمل للآخرة من لا ينقطع من الدنيا رغبته، ولا تنقضي فيها شهوته»^(٣).

وقال ﷺ : « أكثروا ذكر الموت، فإنه ما أكثر ذكر الموت إنسان إلا زهد في الدنيا»^(٤).

وقال ﷺ : « يا أبا ذر: ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصره بعيوب الدنيا، وداءها ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام»^(٥).

وقال ﷺ : « يا أبا ذر: إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه فإنه يلقي الحكمة»^(٦).

وقال ﷺ : «... ومن زهد فيها (الدنيا) فقصر فيها أمله أعطاه الله علماً بغير تعلم، وهدى بغير هداية، وأذهب عنه العماء، وجعله بصيراً...»^(٧).

١- بحار الأنوار / ج ٧٠ / باب ١٢٢ / ص ٨٧ / ح ٥١.

٢- المصدر نفسه ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٧٨ / ح ١٠.

٣- المصدر نفسه / ص ١٨٢.

٤- المصدر نفسه ج ٧٩ / باب ٦٣ / ص ١٦٨.

٥- مكارم الأخلاق / ص ٤٦٣.

٦- المصدر نفسه.

٧- تحف العقول / ص ٤٢.

وقال ﷺ : «ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات»^(١).

وقال ﷺ : «الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن، والزهد في الدنيا يُريح القلب والبدن»^(٢).

وذات مرّة جاء الى الرسول ﷺ ملك من الملائكة فقال :

يا محمد: إنّ ربّك يُقرّئك السلام ويقول :

إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً .

فرفع رأسه ﷺ إلى السماء وقال :

«ياربّ : أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك»^(٣).

وعن الامام الصادق عليه السلام قال :

«ما أعجب رسول الله ﷺ شيء من الدُّنيا إلّا أن يكون فيها جائعاً خائفاً»^(٤).

١- بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٧١ .

٢- المصدر نفسه ج ٧٠ / باب ١٢٢ / ص ١٢٠ .

٣- المصدر نفسه ج ١٦ / باب ٩ / ص ٢٢٠ / ح ١٢ .

٤- الكافي ج ٢ / ص ١٢٩ / ح ٧ / باب ذم الدنيا والزهد فيها .

في اجتناب الغيبة

قال ﷺ : « يا أبا ذر: إِيَّاكَ والغيبة، فإن الغيبة أشدّ من الزنا ».

قال: يارسول الله ولم ذلك بأبي أنت وأُمِّي ؟

قال ﷺ : « لأن الرجل يزني ويتوب إلى الله فيتوب الله عليه، والغيبة لا تغفر

حتى يغفرها صاحبها»^(١).

وقال ﷺ : « مررت ليلة أُسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافرهم،

فقلت: يا جبرئيل مَنْ هؤلاء ؟

فقال: هؤلاء الذين يغتَابون الناس ويقعون في أعراضهم»^(٢).

وقال ﷺ : ألا أخبركم بشراكم؟

قالوا: بلى يارسول الله .

قال ﷺ : المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبة، الباغون للبراء

العيب»^(٣).

وقال ﷺ : شرّ الناس المثلث.

قيل: يارسول الله وما المثلث ؟

١- مكارم الأخلاق / ص ٤٧٠ .

٢- بحار الأنوار ج ٧٢ / باب ٦٦ / ص ٢٢٢ / ح ١ .

٣- المصدر نفسه / ص ٢١٢ / باب ٦٥ / ح ١ .

قال ﷺ : «الذي يسعى بأخيه إلى السلطان، فيهلك نفسه ويهلك أخاه ويهلك السلطان»^(١).

وقال ﷺ : «ألا أخبركم بأبعدكم مني شيئاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله .

قال ﷺ : الفاحش المتفحش البذيء...»^(٢).

وقال ﷺ في خطبة حجة الوداع :

«إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا»^(٣).

وقال ﷺ : «الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة، مالم يحدث.

قيل : يا رسول الله وما يحدث؟

قال ﷺ : الإغتياب»^(٤).

١- بحار الأنوار ج ٧٢ / باب ٦٧ / ص ٢٦٦ / ح ١٦ .

٢- الكافي ج ٢ / ص ٢٩١ / ح ٩ / باب في أصول الكفر وأركانه .

٣- بحار الأنوار ج ٢٣ / باب ٧ / ص ١٦٥ / ح ١١٨ .

٤- الكافي ج ٢ / ص ٣٥٧ / ذيل ح ١ / باب الغيبة والبهت .

في العدل وإجتنب الظلم

قال ﷺ : «لن تقدّس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّ من القوي غير متعتع»^(١).

وقال ﷺ : «سيّد الأعمال: إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله، وذكر الله على كلّ حال»^(٢).

وقال ﷺ : «عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة، قيام ليلها وصيام نهارها، وجور ساعة في حكم أشدّ وأعظم عند الله من معاصي ستّين سنة»^(٣).

ويقول ﷺ : «أعدل الناس من رضي للناس ما يرضى لنفسه، وكره لهم ما يكره لنفسه»^(٤).

وقال ﷺ : «ما كرهته لنفسك فاكُرهه لغيرك، وما أحببته لنفسك فأحبّه لأخيك تكن عادلاً في حكمك مقسطاً في عدلك، محبّاً في أهل السماء، مودوداً في صدور أهل الأرض»^(٥).

جاء رسول الله ﷺ إلى المسجد وكان في شدّة مرضه - الذي توفي منه -

١ - بحار الأنوار ج ٣٣ / باب الفتن الحادثة بمصر و... / ص ٦٠٨.

٢ - المصدر نفسه ج ٧٢ / باب ٣٥ / ص ٣٤ / ح ٢٨.

٣ - المصدر نفسه / باب ٨١ / ص ٣٥٢.

٤ - المصدر نفسه / باب ٣٥ / ص ٢٥ / ح ١.

٥ - المصدر نفسه ج ٧٤ / باب ٣ / ص ٦٩ / ح ٦.

فقال:

«إِنَّ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ حَكَمَ وَأَقْسَمَ أَنْ لَا يَجُوزَهُ ظَلَمَ ظَالِمٍ. فَنَاشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ، أَيُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ كَانَتْ لَهُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ مَظْلَمَةٌ إِلَّا قَامَ فَلِيَقْتَصَّ مِنْهُ، فَالْقَصَاصُ فِي دَارِ الدُّنْيَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْقَصَاصِ فِي دَارِ الْآخِرَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْقَوْمِ يُقَالُ لَهُ (سَوَادَةُ بْنُ قَيْسٍ) فَقَالَ لَهُ:
فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَمَّا أَقْبَلْتَ مِنَ الطَّائِفِ اسْتَقْبَلْتِكَ وَأَنْتَ عَلَى نَاقَتِكَ الْعِضْبَاءِ، وَبِيَدِكَ الْقَضِيبُ الْمَمْشُوقُ، فَرَفَعْتَ الْقَضِيبَ وَأَنْتَ تَرِيدُ الرَّاحِلَةَ فَأَصَابَ بَطْنِي، فَلَا أَدْرِي عَمْدًا أَوْ خَطَأً.

فَقَالَ ﷺ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَكُونَ تَعَمَّدْتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا بِلَالُ قُمْ إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ فَأَتْنِي بِالْقَضِيبِ الْمَمْشُوقِ.

فَخَرَجَ بِلَالٌ وَهُوَ يَنَادِي فِي سَكِّكَ الْمَدِينَةَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ مَنْ ذَا الَّذِي يُعْطِي الْقَصَاصَ مِنْ نَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَهَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ يُعْطِي الْقَصَاصَ مِنْ نَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ جَاءَ بِلَالٌ بِالْقَضِيبِ الْمَمْشُوقِ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ.

فَقَالَ ﷺ: أَيْنَ الشَّيْخِ (يَعْنِي سَوَادَةَ)؟

فَقَامَ الشَّيْخُ وَقَالَ: هَا أَنَا ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي.

فَقَالَ ﷺ: تَعَالِ فَاقْتَصْ مِنِّي حَتَّى تَرْضَى.

فَقَالَ الشَّيْخُ: فَاكْشِفْ لِي عَنْ بَطْنِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ بَطْنِهِ.

فَقَالَ الشَّيْخُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَضَعَ فَمِي عَلَى بَطْنِكَ؟

فَأَذَنَ لَهُ.

فَقَالَ الشَّيْخُ: أَعُوذُ بِمَوْضِعِ الْقَصَاصِ مِنْ بَطْنِ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ النَّارِ يَوْمَ النَّارِ.

فقال ﷺ : يا سودة بن قيس أتعفو أم تقتص ؟

فقال سودة: بل أعفو يا رسول الله ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : اللهم أعف عن سودة بن قيس كما عفى عن نبيك

محمد^(١).

وقال ﷺ : « اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة »^(٢).

ويقول ﷺ : « لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغي منهما دكاً »^(٣).

وقال ﷺ : « إن أعجل الشر عقوبة البغي »^(٤).

وقال ﷺ : « من أخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنة مصباحاً »^(٥).

وقال ﷺ : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة والأعوان للظلمة؟ من

لاق لهم دواة، أو ربط لهم كيساً، أو مدّ لهم مدة، احشروه معهم »^(٦).

وكان ﷺ يقول: « دعوة المظلوم مستجابة وإن كانت من فاجر مخوف على

نفسه »^(٧).

وقال ﷺ : « سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله، لا

تغلّوا ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبيّاً ولا امرأة، ولا تقطعوا

شجراً إلا أن تضطروا إليها، وأيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى

١ - بحار الأنوار ج ٢٢ / باب ٢ / ص ٥٠٨ / ح ٩ .

٢ - الكافي ج ٢ / ص ٣٣٢ / ح ١١ / باب الظلم .

٣ - بحار الأنوار ج ٧٢ / باب ٧٠ / ص ٢٧٦ .

٤ - المصدر نفسه / ص ٢٧٥ .

٥ - المصدر نفسه / باب ٨١ / ص ٣٥٩ / ح ٧٤ .

٦ - المصدر نفسه / باب ٨٢ / ص ٣٨٠ / ح ٤١ .

٧ - أمالي الطوسي ج ١ / ص ٣١٧ .

رجل من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإن تبعكم فأخوكم في الدين، وإن أبى فابلغوه مأمنه، واستعينوا بالله»^(١).

وقال ﷺ: «من قتل رجلاً من أهل الذمة حرّم الله عليه الجنة التي توجد ريحها من مسيرة إثني عشر عاماً»^(٢).

وقال ﷺ: «رأيت في النار صاحبة الهرة تنهشها مقبلة ومدبرة كانت أو ثقتها ولم تكن تطعمها ولا ترسلها تأكل من خشاشة الأرض»^(٣).

وينقل أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً:

«نهى الرسول ﷺ أن يُلقى السم في بلاد المشركين»^(٤).

١- بحار الأنوار ج ١٩ / باب نوادر الغزوات / ص ١٧٧ / ح ٢١.

٢- المصدر نفسه ج ١٠٠ / باب ٣ / ص ٤٧ / ح ١٠.

٣- المصدر نفسه ج ٦١ / باب ١٠ / ص ٢٦٨ / ح ٣٠.

٤- المصدر نفسه ج ١٩ / باب نوادر الغزوات / ص ١٧٧ / ح ٢٣.

وصايا عامة

قال ﷺ : « لا تزال أمتي بخير ما تحابّوا وتهادّوا، وأدّوا الأمانة، واجتنبوا الحرام، وقرّوا الضيف، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين »^(١).

وقال ﷺ : « لا تزال هذه الأمة بخير، تحت يد الله وفي كنفه مالم يمالئ قرّاؤها امرأوها، ولم يركّ صلحاؤها فجّارها، ومالم يمالئ أخيارها أشرارها، فإذا فعلوا ذلك رفع الله تعالى يده عنهم، وسلّط عليهم جبابيرتهم... »^(٢).

قال رسول الله ﷺ : « إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه، ولكنني أخاف عليكم كلّ منافق الجنان، عالم اللسان، يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون »^(٣).

وقال ﷺ : « أوصي الشاهد من أمتي والغائب أن يجيب دعوة المسلم، ولو على خمسة أميال، فإنّ ذلك من الدين »^(٤).

وقال ﷺ : « إنّما أخاف على أمتي ثلاثاً شحاً مطاعاً، وهوى متّبعاً، وإماماً

١ - بحار الأنوار ج ٦٦ / باب ٣٨ / ص ٣٩٤ / ح ٧٦.

٢ - المصدر نفسه ج ٧٢ / باب ٨٢ / ص ٣٨١ / ح ٥٠.

٣ - المصدر نفسه ج ٢٣ / باب الفتن الحادثة بمصر و... / ص ٥٨١ / ح ٧٢٦.

٤ - بحار الأنوار ج ٧٢ / باب ٨٩ / ص ٤٤٧ / ح ٧.

ضالاً»^(١).

وقال ﷺ : «الأمل رحمة لأمتي ولولا الأمل، ما رضعت والدته ولدها، ولا غرس غارس شجراً»^(٢).

وقال ﷺ : «ألا أنبئكم بشرّ الناس؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال ﷺ : من أبغض الناس وأبغضه الناس،

ثم قال ﷺ : ألا أنبئكم بشرّ من هذا؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال ﷺ : الذي لا يقبل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً.

ثم قال ﷺ : ألا أنبئكم بشرّ من هذا؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال ﷺ : من لا يؤمن شرّه، ولا يرجئ خيره»^(٣).

وقال ﷺ : «ألا أخبركم بشرار رجالكم؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال ﷺ : إنّ من شرار رجالكم البهات الجريء الفحّاش، الآكل وحده،

والمانع رفده، والضارب عبده، والملجئ عياله إلى غيره»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب :

قل: «اللهم لا تحوجني إلى شرار خلقك.

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب : يا رسول الله ومن شرار خلقه؟

١ - تحف العقول / ص ٤١.

٢ - بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٧٥ / ح ٨.

٣ - أمالي الصدوق / المجلس ٥٠ / ص ٢٥١.

٤ - الكافي ج ٢ / ص ٢٩٢ / ح ١٣ / باب في أصول الكفر وأركانها.

قال ﷺ : الذين إذا أعطوا منعوا، وإذا منعوا عابوا»^(١).
 قيل للنبي ﷺ : أي الناس شرّ؟
 قال ﷺ : العلماء إذا فسدوا^(٢).
 وسئل رسول الله ﷺ عن جماعة من أمته؟
 فقال ﷺ : «جماعة أمّتي أهل الحق وإن قلّوا»^(٣).
 وقيل لرسول الله ﷺ : ما جماعة أمّتك؟
 قال ﷺ : «من كان على الحق وإن كانوا عشرة»^(٤).
 وقال ﷺ : «خير أمّتي أزهدهم في الدنيا، وأرغبهم في الآخرة»^(٥).
 وقال ﷺ : «خير أمّتي من هدم شبابه في طاعة الله، وفطم نفسه عن لذات الدنيا، وتولّاه بالآخرة، إن جزاءه على الله أعلى مراتب الجنة»^(٦).
 وروى الامام الباقر عليه السلام فقال :
 ذات مرّة وعظ الرسول ﷺ عظة بالغة فجاءه الأصحاب وقالوا:
 يا رسول الله نخاف علينا النفاق.
 قال: فقال ﷺ : ولم تخافون ذلك؟
 قالوا: إذا كنّا عندك فذكرتنا ورغبتنا، وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا، حتى كأننا
 نعاين الآخرة والجنة والنار، ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه
 البيوت، وشمعنا الأولاد، ورأينا العيال والأهل، يكاد أن نحولّ عن الحال التي كنّا

١ - بحار الأنوار ج ٩٠ / ص ٣٢٥ / ح ٦.

٢ - تحف العقول / ص ٢٥.

٣ - بحار الأنوار ج ٢ / ص ٢٦٥ / ح ٢١.

٤ - بحار الأنوار ج ٢ / ص ٢٦٦ / ح ٢٢.

٥ - تنبيه الخواطر ج ٢ / ص ٣٦٢.

٦ - المصدر نفسه / ص ٣٦٣.

عليها عندك وحتى كأننا لم نكن على شيء؟ أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: كلا، إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا، والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصاغتكم الملائكة، ومشيتم على الماء...»^(١).

عن أنس قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته العضاء فقال: «أيُّها الناس! كأن الموت على غيرنا كتب، وكأن الحق على غيرنا وجب، وكأن ما نسمع من الأموات سفر عمّا قيل إلينا راجعون، نبوءوهم أجداثهم، ونأكل تراثهم كأننا مخلّدون بعدهم، قد نسينا كلّ واعظة، وأمّا كل جائحة. طوبى لمن أنفق ما اكتسبه من غير معصية، وجالس أهل الفقه والحكمة، وخالط أهل الذلّة والمسكنة. طوبى لمن ذلّت نفسه، وحسنت خليقته، وصلحت سريرته، وعزل عن الناس شرّه، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السُنّة ولم يعد عنها إلى البدعة»^(٢). وقال ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له»^(٣).

جاء أبو أيوب خالد بن زيد إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أوصني وأقلل لعلّي أن أحفظ.

قال ﷺ: «أوصيك بخمس: باليأس عمّا في أيدي الناس فإنّه الغنى، وإيّاك والطمع فإنّه الفقر الحاضر، وصلّ صلاة مودّع، وإيّاك وما يعتذر منه، وأحبّ لأخيك ما تحبّ لنفسك»^(٤).

وعن معاذ في حديث طويل: قلت: يا رسول الله! ما أعمل؟

١ - الكافي ج ٢ / ص ٤٢٤ / باب في تنقل أحوال القلب.

٢ - بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٧٥ / ح ١٠.

٣ - المصدر نفسه ج ٦٩ / باب ١٠٥ / ص ١٩٨ / ح ٢٦.

٤ - أمالي الطوسي ج ٢ / ص ١٢٢.

قال ﷺ : اقتد بنبئك يا معاذ في اليقين .
قلت: إنك أنت رسول الله وأنا معاذ بن جبل؟!
قال ﷺ : وإن كان في عملك تقصير...»^(١)
وقال ﷺ : إذا رأيتم روضة من رياض الجنة فارتعوا فيها، قيل: يا رسول الله
وما روضة الجنة؟ قال ﷺ : مجالس المؤمنين^(٢) .
وقال ﷺ في وصيته لأبي ذر (رضوان الله تعالى عليه):
«يا أبا ذر: إيتاك والتسويق بأملك فأنتك بيومك، ولست لما بعده، فإن يكن
عمدٌ لك فكن في الغد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن غداً لم تندم على ما فرطت
في اليوم.
يا أبا ذر: كم من مستقبل يوماً لا يستكملهُ، ومنتظر غداً لا يبلغه.
يا أبا ذر: لو نظرت إلى الأجل ومصيره لأبغضت الأمل وغروره.
يا أبا ذر: كن كأنك في الدنيا غريب، أو كعابر سبيل، وعد نفسك من أصحاب
القبور.
يا أبا ذر: إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث
نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك، وحياتك قبل موتك، فأنت لا تدري
ما اسمك غداً.
يا أبا ذر: إيتاك أن تدرك الصرعة عند العثرة، فلا تقال العثرة، ولا تمكّن من
الرجعة، ولا يحمذك من خلّفت بما تركت، ولا يعذرك من تقدّم عليه بما اشتغلت
به...»^(٣)

١- بحار الأنوار / ج ٦٧ / باب ٥٤ / ص ٢٤٨ / ح ٢٠.

٢- المصدر نفسه ج ٧١ / باب ١٣ / ص ١٨٨ / ح ١٣.

٣- مكارم الأخلاق / ص ٤٥٩.

وعن أبي ذر أيضاً قال: أوصاني رسول الله ﷺ بسبع :

«أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقني، وأوصاني بحبّ المساكين والدنوّ منهم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مُراً، وأوصاني أن أصل رحي وإن أدبرت، وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن استكثر من قول: لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، فإنّها من كنوز الجنّة»^(١).

وذكر أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال له: يا رسول الله أوصني.

فقال له ﷺ: فهل أنت مستوص إن أوصيتك؟

حتّى قال ذلك ثلاثاً في كلّها يقول الرجل: نعم يا رسول الله.

فقال له رسول الله ﷺ: فإنّي أوصيك إذا هممت بأمر فتدبّر عاقبته، فإن كان رشداً فامضه، وإن كان سوى ذلك فانته عنه^(٢).

وقال رجل لرسول الله ﷺ: أوصني .

قال ﷺ: استحي من الله كما تستحي من الرجل الصالح من قومك^(٣).

وجاء في وصيّته ﷺ لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن:

«أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ولين الكلام، وبذل السلام، وحفظ الجار، ورحم اليتيم، وكظم الغيظ، وحسن العمل، وقصر الأمل، وحبّ الآخرة، والجزع من الحساب، ولزوم الإيمان، والفقّه في القرآن، وخفض الجناح...»^(٤).

روي أن رجلاً استوصى رسول الله ﷺ فقال ﷺ له :

«لا تغضب قطّ فإن فيه منازعة ربّك .

١ - الخصال / باب السبعة / ص ٣٤٥ / ح ١٢ / ط قم المقدّسة.

٢ - بحار الأنوار ج ٦٨ / باب ٨٣ / ص ٣٣٨ / ح ٤.

٣ - المصدر نفسه / باب ٨ / ص ٣٣٦ / ح ٢٠.

٤ - تحف العقول / ص ١٩.

فقال : زدني .

قال ﷺ : إياك وما يعتذر منه فإن فيه شرك الخفي .

فقال : زدني .

قال ﷺ : صل صلاة مودّع فإن فيها الوصلة والقربى .

فقال : زدني .

قال ﷺ : استحي من الله استحياءك من صالحى جيرانك، فإن فيها زيادة

اليقين .

وقد أجمع الله تعالى ما يتواصى به المتواصون من الأولين والآخرين في خصلة واحدة وهي التقوى، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ولقد وصّينا الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾ وفيه جماع كل عبادة سالحة، وصل من وصل إلى الدرجات العلى، والرتبة القصوى، وبه عاش من عاش مع الله بالحياة الطيبة، والأنس الدائم، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ المتقين في جنّات ونهر، في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدرٍ ﴾ (١) .

وقال ﷺ : «أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه» (٢) .

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

١٧ ربيع الأول ١٣٨٥ هـ

كربلاء المقدّسة

١ - بحار الأنوار / ج ٧٥ / باب ٢٣ / ص ٢٠٠ / ح ٢٨ .

٢ - معاني الأخبار / ص ١٦٠ .

الفهرس

الباب الأول

٥	حياته (ص) من الولادة الى الوفاة
٧	العناية الربانية
٩	مع خديجة الكبرى (صلى الله عليها)
١١	إصلاحه (ص) الاجتماعي
١٢	نزول الرسالة الخالدة
٢٣	الهجرة الى الحبشة
٢٥	ومواجهة أخرى بالمقاطعة
٢٧	وفي الطائف
٢٨	بيعة العقبة
٣٠	الهجرة الى الارض المباركة
٣٢	المسجد دار الحكومة
٣٤	بناء الدولة
٣٩	معركة أحد
٤٠	معركة الخندق
٤٣	معاهدة الحديبية
٤٧	فتح مكة
٥٠	غزوة تبوك

الباب الثاني

٥٣	من معالم شخصيته (ص)
٥٥	خلقه العظيم (ص)
٥٩	صيامه (ص)
٦١	اهتمامه (ص) بالدعاء
٦٢	استغفاره (ص)
٦٣	حمده (ص) لله عز وجل

٦٤	حثه (ص) على الصدقة
٦٦	تعايشه (ص) مع الناس
٧٠	تواضعه (ص)
٧٢	النبي (ص) عنوان الحب والبركة
٧٤	حلمه وغفوه (ص)
٧٦	صموده (ص)
٧٨	زهده (ص)
٨٠	رافته ورحمته (ص)
٨٢	شجاعته (ص)
٨٣	روائع من سيرته (ص)

الباب الثالث

٨٩	مقتطفات من كلماته (ص)
٩١	في معرفة الله عز وجل
٩٣	في أهل بيته (ع)
٩٧	إلى الأسرة المسلمة
٩٩	في حسن الخلق
١٠٢	في الحلم
١٠٦	في تقوى الله عز وجل وعبادته
١٠٩	في العفو والرفق والرحمة
١١٢	في الكد وطلب الحلال
١١٤	في التواضع
١١٦	في ذم التكبر
١١٩	في المشاورة
١٢١	في السخاء
١٢٢	في عدم البخل
١٢٥	في الوفاء بالوعد
١٢٦	في الصبر والتحمل
١٢٩	في الصدقة
١٣٠	في الصدق ومجانبة الكذب
١٣٢	في الزهد ومجانبة الدنيا
١٣٥	في اجتناب الغيبة
١٣٧	في العدل واجتناب الظلم
١٤١	وصايا عامة

إفكر

حسينية الرسول الأعظم ﷺ (الكربلائية)
الكويت



طبع بإشراف
لجنة سيد الشهداء
حوزة الرسول الأعظم (ص)
الكويت - ت 9635403 - 9778782
www.shohadaa.com